



www.christianlib.com

القصص لـ يوسف أسعد

الفدح

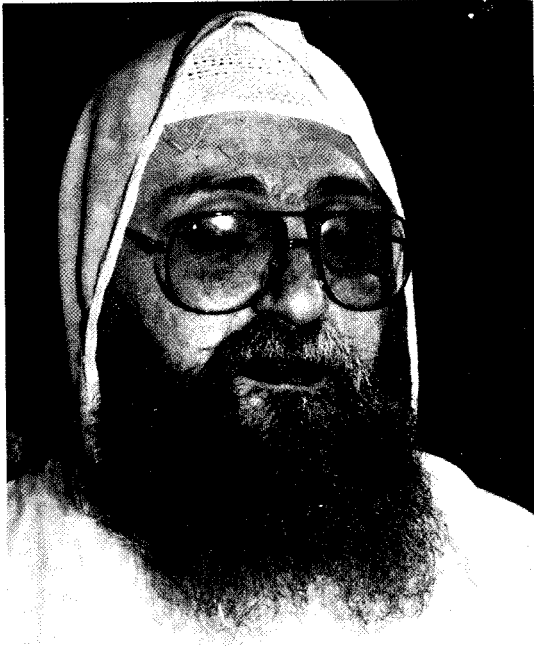
القمص يوسف أسعد

الكتاب: الفرخ
المؤلف: القمص يوسف أسعد
إصدار: أبناء القمص يوسف أسعد
ص. ب. ٢١٢ الجيزة
الكمبيوتر: F.Y. Center ت: ٥٨٢٤٤٨٢
الغلاف: جى. سى. سنتر - المهندسين
الطبعة: الأولى ٢٤ سبتمبر ٢٠٠١
المطبعة: دار العالم العربى - الظاهر - القاهرة
رقم الإيداع: ٢٠٠١/ ١٤٥٢٧



نستودع

فى يدك يا سيدنا الصالح ورئيس الكهنة الأعظم أبانا الطوباوى المكرم
قداسة البابا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية أبانا المطران
الأبنا دوماديوس مع كافة آبائنا مطارنة وأساقفة وكهنة الكرازة المرقسية



القمص يوسف أسعد

إِذْ كَانَ يَأْخُذُ حُلَّةَ مَجْدِهِ وَيَلْبَسُ كَمَالَ زِينَتِهِ وَيَصْعَدُ إِلَى الْمَذْبَحِ الْمُقَدَّسِ
كَانَ يَزِيدُ لِبَاسَهُ الْقُدْسَ بِهَاءٍ

مفرد

عن الفرحة كشمرة من ثمار الروح القدس، وأنواع الفرحة، وأفراح السمايين، هكذا كنا نُخلّق مع أيينا المحبوب قداسة القمص يوسف أسعد في سماء الفرحة، وذلك من خلال رحلة إستمرت ما يقرب من ستة أسابيع بإجتماع الشباب الجامعى والموظفين بكنيسة السيدة العذراء بالعمرانية.

وعلى مدار هذه الأسابيع كان يتوقف معنا فى إحدى مواقع الفرحة ليلقى ضوءاً مشعاً من خلال كلمة الله حول موضوع الفرحة، مبتدئاً من المصدر الرئيسى للفرحة وهو شخص الرب يسوع نفسه، ثم ما هى سمات ومظاهر هذا الفرحة عند أولاد ربنا والمؤمنين الروحانيين، وإختلاف هذه المظاهر عن مظاهر أهل العالم وإحتفالاتهم وأفراحهم، ومن مظاهر الفرحة إلى ميراث البركة، أى أن الفرحة ميراث بركة لأولاد الله ومحببيه وطائعى وصاياه، ثم تدرج بنا إلى درجة أسمى من أنواع الفرحة وهى فرحة القديسين بالموت، أى بالانتقال لملاقاة المسيح، فهذه كانت شهوة قلوبهم والموت أو الانتقال إلى الحياة الأخرى تحقق لهم هذه الشهوة ليكونوا مع الحبيب ربنا يسوع المسيح فى السماء، وفى السماء نصل إلى الفرحة بالاسم المكتوب.

وما بين أفراح الأرض وأفراح السماء كنا نعيش معه خلال هذه الكلمات

المنطوقة بالروح القدس، فرحاً حقيقياً بسماع صوت الرب لنا، جعلتنا نصل إلى أن نفرح بوصايا الرب وبالجهد من أجل طاعة وصاياه وتطبيقها في حياتنا وسلوكنا لكي ما نمجد اسم المسيح ونحن فرحين.

وهكذا كنا نتذوق كل أسبوع خلال هذه السلسلة من الموضوعات عن الفرح مذاقاً جميلاً ونوعاً جديداً من أنواع الفرح من خلال كلمة الله.

هكذا كان يحدثنا عن الفرح مهما كانت آلامه أو تجاربه التي يمر بها، إلى أن ذهب فعلاً إلى موضع الفرح الدائم الحقيقي، ذلك الموضع الذي هرب منه الحزن والكآبة والتنهيد.

ونحن نحتفل بالتذكار الثامن لانتقال أبينا الحبيب إلى موضع الفرح، نقدم لك عزيزي القارئ هذه التأملات حول موضوع الفرح، سائلين الرب يسوع بصلوات أبينا المحبوب أن يملأ قلبك بالفرح الحقيقي بشخص الرب يسوع، وأن نكون مستعدين دوماً لترك هذا العالم الفاني بكل أحزانه وآلامه حتى نصل إلى ما وصل إليه أبينا الحبيب إلى موضع الفرح الدائم مع شخص الرب يسوع في السماء.

أبناء القمص يوسف أسعد
٢٤ سبتمبر ٢٠٠١





مصادر الفرح

الفرح ثمرة من ثمار الروح القدس، وفي هذا النوع من الثمار يمكننا أن نبحث عن بعض من مصادر هذا الفرح.

١ - الفرح بالرب نفسه:

من يعيش حياة روحية سليمة ينقاد بالروح ويهتم بإضرام الروح، ولا يطفى عمل الروح فيه، هذا الإنسان لابد أن يتجلى له الرب، ويريه ذاته كوعده في الإنجيل لما ريوحنا: «سَارَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ» (يو ١٦: ٢٢).

فلاشك أن رؤية الرب في حياتنا اليومية من خلال معاملاته، ومن خلال كتابه وقديسيه في كنيسته، تجعل الإنسان يتהלل مع إشعياء النبي ويقول: «فَرَحًا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ» (إش ٦١: ١٠).

فإذا كانت طلعة الحب تُفرح قلب الحبيب، فلاشك أننا حينما نلمس في حياتنا من الكتاب المقدس قراءة أو تطبيقاً نأخذ لأنفسنا فرحاً مصدره شخص الرب نفسه، وداود النبي يقول لنا «افْرَحُوا بِالرَّبِّ وَابْتَهِجُوا» (مز ٣٢: ١١).

ولذلك نجد أن الرب هو مصدر فرح القديسين وبهجتهم، فهم يحبونه،

ويحبون اسمه ويفرحون بشخصه.. لأنه هو الوحيد الحى إلى أبد الآبدين، فيفرحون به كملك يغزو القلب بوداعة، فحتى لو أتى على حمار أو جحش، فهو يدخل إلى قلوب الملايين ويغيرها تغييراً عجبياً، يجعل الجميع يتعجبون من هذا التغيير.

ف نجد شاباً يرفض الزواج الذى هو سر مقدس، وذلك ليس لأنه يعانى من الفشل، أو أنه لم يجد من تناسبه، بل لأنه قد إكتشف محبة الرب وشعر أنه يستحق أن يدوس على كل عسل من أجله، وأن كل حلاوة لا تكون مثل حلاوته، وأن كل غالى لا يصل إلى مقدار غلاوته.

نعم يا أحبائى إن القديسون الذين يشعرون بالرب يسوع تجدهم دائماً فرحين.. كمثل الطفل الذى يتعلق بأبيه أو بأمه، فحينما يسمع قرعاً لهما على الباب ترون كم لهفته عليهم، لأن شخصية الأب والأم بالنسبة للأولاد شيئاً فريداً يعطى لهم فرحاً عجبياً.

ولذلك حينما ظهر الرب للتلاميذ وأراهم يديه وجنبه: «فَرِحَ التَّلَامِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ» (يو ٢٠: ٢٠).

٢ - الفرح بخلاص الرب:

إن كنت لا تستطيع أن تعى معنى أن تفرح بالرب اذكر قول حقوق النبى «أَفْرَحُ بِإِلَهِ خَلَاصِي» (حب ٣: ١٨) فهو الإله الذى يخلص دائماً، وسيظل يخلص للملكوته الأبدى.

إن وقوع الإنسان فى تجربة أو أزمة تجعله يختبر فيها أنواع من الخلاص والنجاة من يد الرب، وهذا يختلف عن خلاص المحامين مثلاً الذى يمكن أن يخلص الإنسان من الأزمة بواسطة الثغرات التى توجد فى القانون، أو بواسطة أساليب كثيرة لا تتفق مع فكرة الخلاص الذى من الرب.

أما دانيال النبى الذى كان أميناً وناجحاً فى عمله، فحسده صغار النفوس حتى تعرض أن يلقى فى وسط أسود جائعة، فمن يخلص هذا الإنسان؟ وما معنى فرحه بالرب إله خلاصه؟

إن مجرد رؤية الأسود مفزعة، فكم حينما يجد الإنسان نفسه أمامها وهى جائعة!! قد تلقى لهذا الإنسان بحبل، ولكن من يضمن ألا تلتهمه هذه الأسود قبل أن يصل الحبل إليه؟ ولكن إله خلاص دانيال جعله يدرك أن هناك ملائكة أرسلهم الرب فسدّوا أفواه الأسود، ولم تصنع به ضرراً، فهذا عندما يقول: «أفرحُ بِإِلَهِ خَلَاصِي» فكم يكون هذا الفرح مصدره شخص الرب نفسه الذى يخلص الإنسان من محن وأزمات كثيرة وخطايا كثيرة.

لأجل هذا أفراح الروحانيين تتركز دائماً فى شخص عريسهم، هذا العريس الذى من أجلهم إفتقر وهو غنى لكى بفقره يفتنون فى الإيمان وفى كل شئ حتى يصلوا إلى ملء قامته.

لذلك يا أحبائى من التداريب النافعة أن الإنسان يضع شخص الرب يسوع أمام عينيه كل يوم ويأخذ جزء من حياته تأملات تنفع فرحه، وتشبع جوعه إلى الفرح الروحى، والإنسان الذى يتعود كل يوم أن يفكر فى شخص الرب وكيف

يخلصه، حتماً سيغنى مع أولئك الذين قالوا: افرحوا لأنه قد تم لنا ما لا نستطيع أن نعمله، لهذا يا أحبائى إذا ارتبطتم بشخص الرب ستجدون مصدر الفرح معكم أينما كنتم.

٣ - الفرح ببيت الرب:

كثيرون يدخلون الكنيسة ويخرجون منها وحياتهم كما هى، وغمهم يزيد وآلامهم كما هى، لهذا أرجوكم إذا دخلتم الكنيسة ابحثوا عن شخص الرب يسوع، ابحثوا عنه دائماً.

والمقصود بالكنيسة ليس المبنى فقط، بل كل تَجْمُع من المؤمنين يُسمى فى مفهومنا الإيمانى «كنيسة»، فابحث عن شخص الرب يسوع فى كل تَجْمُع من المؤمنين الذين يعيشون بالروح، وإذا لم تجده فى وسطهم أو لم تجدهم مهتمين به، ابحث أنت عنه فهو مصدر فرح حقيقى.

لأجل هذا قال الرب كوعده فى سفر إشعياء النبى «أَفْرَحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلَاتِي» (إش ٥٦: ٧)، فإذا دخلت بيت الله يا عزيزى ولم تشعر بالفرح تأكد أن هناك خللاً فى روحياتك.

إذا دخلت بيت الله لتصلى، فلا يمكن أن يتركك تخرج بدون دفعة ولمسة فرح، ولكن إن دخلت لتكلم الناس أو تقابل أو تفتقد الناس، أو لترعى مصالحك، فصدقنى يا عزيزى كما دخلت ستخرج، ربما تدخل محملاً وتخرج فارغاً.

فإذا دخلت بيت الله اهتم بالصلاة ولا تنشغل بشئ إلا بأن تحدث شخص الرب يسوع هذا الذى هو وحده مصدر وأساس لفرحنا.

فالصلاة هى عبارة عن حديث مع مصدر الفرح.. فاهتم جداً فى كل صلواتك أن تركز على شخص الرب نفسه، اجعله هو محور صلاتك وهدفها، أما إذا دخلت لتحديثه عن جسدياتك.. أو عن رغباتك، فلن تخرج بشئ، أما إن حدثته عن شخصه وخلصه فسوف تأخذ ما تريد حتى دون أن تطلب، وسوف تأخذ أيضاً ما لا يعطى إلا بالطلب وهو نعمة الفرح.

الإنسان الروحى لا يدخل الكنيسة من أجل نشاطات أو من أجل أن يركى شخصيته، لكنه يدخل من أجل أن يقابل الرب يسوع نفسه، فلذلك لابد أن يخرج فرحان، لأن كل من يدخل إليه بقلب مستقيم للصلاة يفرح، لهذا قال داود النبى: «فَرِحْتُ بِالْقَائِلِينَ لِي إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ نَذْهَبُ» (مز ١٢٢ : ١).

من يقول لك تعال نذهب إلى بيت الرب يجب أن تفرح به، لأنك ستذهب إلى من ينتشلك من غم وهم مستمر، إلى مكان وعد الرب فيه أن يفرح تابعيه الذين يدخلون بقلب مستقيم.

لأجل هذا يا عزيزى إن كنت فعلاً قد إختبرت بيت ربنا كمصدر من مصادر فرحك فستفرح فعلاً بكل من يدعوك إلى بيت ربنا، لأنه لا يوجد مثل فرح القلب الذى تشعر به داخل بيته، وذلك لأنك ستشعر أن لك عائلة كبيرة فى السماء تسندك وتشاركك، وعائلة أخرى هنا على الأرض تشاركك أيضاً فى الفرح، فيتحول فرحك إلى أفراح كثيرة ونحيا حياة فرح حقيقى وشركة حقيقية.

هذا غير الكتبة والفريسيين الذين قال عنهم سيدنا له المجد أنهم يطوفون البر والبحر ليكسبوا دخيلاً واحداً حتى إذا كسبوه يجعلوه ابناً لجهنم مضاعفاً مثلهم (مت ٢٣: ١٥)، فليس كل إنسان يدعوك لبیت الرب يكون فعلاً فرحاً بالرب ويريد أن يذيقك حلاوة هذا الفرح.. فاحذر ممن قال عنهم بولس الرسول: «أَمَّا قَوْمٌ فَعَنَ حَسَدٍ وَخَصَامٍ يَكْرِزُونَ بِالْمَسِيحِ وَأَمَّا قَوْمٌ فَعَنَ مَسَرَّةً. فَهَؤُلَاءِ عَنْ تَحْزُبٍ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ لَا عَنْ إِخْلَاصٍ..» (فى ١: ١٥-١٦).

أما ماربولس فكان يقول لهم «لأنى لَمْ أَغْزِمَ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئاً بَيْنَكُمْ إِلَّا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوباً» (١ كو ٢: ٢).

لذلك يا عزيزى افرح جداً بالشخصية الروحية التى ذاقَت حلاوة ربنا وتجدها تدعوك لكى ما تتذوق فرحه فى بيته، افرح بالرب وقديسيه الذين يفرحون معك فى بيت الرب.

٤ - الفرح بكلمة الرب:

أهم ما فى كلمة ربنا هى قدرتها على تغيير حياتنا تغييراً لا يشعر به أحد سوانا، فنجد أن أفراحاً جديدة نشعر بها لا يحسها أحد من حولنا، فالفرح الحقيقى الذى يطلبه منا الرب هو تطبيق وصاياه.

ولا يوجد شئ يسعد الإنسان ويفرحه قدر فرحه الداخلى حينما يشعر أن كلمة الرب قد غيرت فكره، ونظرتة للآخرين، وإتجاهاته، وأسلوبه فى الأمانة والتعامل مع مال الناس ومال الله، وفى الأعمال البسيطة اليومية التى لم تعد

تربيكه أو تقلقه أو تتركه مهموماً، فيشعر بالفرح أن الله يغير داخله.

فعبادة الرب هي طاعة وتطبيق وصاياه بفرح يبدأ من داخل الإنسان بشعور لا يشعره آخر سواء، لأنه هو وحده الذى يتذوق هذه المعرفة الجديدة من خلال خبرة وصايا الله، فمثلاً ربما يظل إنساناً معترساً بكرامته.. ثم يجد نفسه مع كلمة يقرأها يفتح بها الله قلبه، فيشعر أن كرامته لم تعد هي كل إهتمامه، ويشعر أن تركه وتنازله عنها جعله يتقدم سريعاً جداً فى الروحيات، ويشعر أن الله يأتّمه على تعزّيات أكبر، ويشعر أنه قد أضاع وقتاً من عمره فى إنشغاله بذاته وكرامته، فيشعر كم أن كلمة الرب قد فرّحت قلبه.

ومن يأخذ ما يسمعه من وصايا الله يومياً لا لكى يحولها إلى دراسة أو معرفة إنما ليحولها إلى تطبيق فى حياته على قدر طاقته، فعلى هذا تحل البركة. والبركة ليست شيئاً مرئياً، وإنما نرى آثارها داخل الأسرة وفى مجال العمل وفى مواجهة المعارك مع الشياطين أو مع الناس الأشرار، فالبركة تحل على مختبرى الكلمة، وتجدون آثارها فى دخولهم وخروجهم، فمجرد دخولهم فى مكان يجعل البركة تسرى فيه.

والبركة جعلها الله للجميع، فهى ليست وقفاً على الرتب الكهنوتية أو على الرهبان أو الراهبات، إنما هى ميراث لكل تقى يؤمن بكلمة الله ويعيشها ويطبقها، فالذى يُفرّق بين القديسين وغيرهم هو مقدار ما عاشوه من جهاد من أجل تطبيق كلمة الله.

هناك أيضاً مصدر من مصادر الفرّح وهو رسائل الرسل، يقول سفر الأعمال

فى الأصحاب الخامس عشر أنه قامت مباحثات حول دخول الأمم إلى الإيمان، وحول الختان وأكل المخنوق والدم وحول الزنا، وإنتهت هذه المباحثات إلى رسائل كتبها الرسل وأعطوها لإثنين، فهؤلاء لما أطلقوا وجاءوا إلى أنطاكية وجمعوا الجمهور وقرأوا الرسالة، فرحوا فرحاً عظيماً بسبب التعزية أو بسبب الوعظ والتعليم الذى كان بها.

إن رسائل الرسل وتعاليم الرسل تطيع فينا فرحاً عجبياً، فمثلاً حينما نقرأ الرسالة إلى العبرانيين، يقول معلمنا بولس الرسول للمؤمنين: «قَبَلْتُمْ سَلْبَ أَمْوَالِكُمْ بِفَرَحٍ» (عب ١٠ : ٣٤) فكم تعالج هذه الرسائل ما فينا وكم تعطينا من فرح لا ينطق به ومجيد.

وعندما نقرأ فى رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبى نجده يقول: «افرحوا فى الربِّ كُلَّ حِينٍ وَأَقُولُ أَيْضاً افرحوا» (فى ٤ : ٤) بالرغم من أنه كان يكتب بعض رسائله وهو فى السجن ويديه ورجليه مربوطتان بسلسلة فى المقطرة، فماذا كان مصدر فرح ماربولس؟ لقد كان مصدر فرحه أنه عرف الرب «لأَعْرِفَهُ وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ وَشَرِكَةَ آلَامِهِ مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ» (فى ٣ : ١٠)، فأصبحت رسائله وخطاباته مصدر فرح.

ولذلك الكنيسة فى القداس تضع لنا كل يوم قراءة من رسائل ماربولس، وكذلك من رسائل الكاثوليكون (التي كتبها ماربطرس، ويوحنا، ويعقوب، ويهوذا)، أى أن فى كل قداس تضع لنا الكنيسة قراءتين من رسائل الرسل.

يأحبايى.. ليتكم تدرسون رسائل الرسل وتقرأونها بعمق.. فإن كان مصدر

الفرح هو شخص الرب، وبیت الرب، فتلاميذ الرب ورسائلهم هم أيضاً يعطوننا فرح حقيقى.

٥ - الفرح بإجراء الحق:

من مصادر الفرح أيضاً ما جاء فى سفر الأمثال فى الأصحاح الحادى والعشرون «إِجْرَاءُ الْحَقِّ فَرَحٌ لِلصِّدِّيقِ» (أم ٢١ : ١٥).

فالحبة لا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق، والحق يا أحبائى يحرر طاقات المحبة المبدعة.. وحينما يهزم الحق تجرح المحبة، وحينما ينصف الحق تبتهج المحبة وتفرح، لهذا إجراء الحق دائماً مصدر من مصادر الفرح لأولاد الله، ومن يسير فى طريق الحق كقول قداسة البابا شنودة الثالث «لا يستاء مطلقاً من كلمة حق أن تُكتب أو تُقال» بل بالعكس يجد أن كل إجراء للحق مصدراً من مصادر فرحه.

إن الذين يعيشون بالتواء قلب فى أساليبهم الشخصية أو معاملاتهم اليومية، لا يشعرون بالفرح.

وجزء أساسى من إجراء الحق هو التوبة والبعد عن المسالك المعوجة، فكل مرة تجلس فيها إلى نفسك بتوبة صادقة وتبحث عن الحق وتجريه، ومهما تجد من معاناة ستنام فرحان، لأن إجراء الحق يشدد توبتك، ويفرح بك المسيح وملائكته كقوله «إِنَّهُ هَكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئِ وَاحِدٍ يَتُوبُ» (لو ١٥ : ٧).

من أجل ذلك اجرِ الحق في حياتك وابتعد عن الإعوجاج في الكلام، في السلوك، في النظرة، في التصرف، وأنصف الرب أولاً في حياتك.. فهو الذى أعطاك ذاته مصدراً للفرح، فلا تعلو شهوتك ورغبتك ولا تعطى لعاداتك إطلاقاً أكثر دون أن تدري أنها تستعبدك.

وإجراء الحق ليس معناه أن نكون قضاة بين الناس، ونقول لهذا أنت مخطئ ولذلك أنت غير مخطئ، إن فهمنا إجراء الحق بهذه الطريقة فهذا معناه أننا نبني عمارة عشرة أدوار بدءاً من الدور العاشر دون أن نبدأ بالدور الأول لإجراء الحق في حياتنا الشخصية، فيصير إجراء الحق مصدراً لفرحنا.

٦ - الفرح بالتعب في عمل الخير والمصالحة:

هناك أيضاً يا أحبائى عناء وتعب في عمل صلح بين إثنين، فهناك مشكلة استمرت فيها أربعة أشهر كاملة من الجهاد والعناء من أجل حل نزاع بين إثنين متخاصمين، لكن صدقونى يا أحبائى إن فرح الإنسان بهذا التعب مثلما قال سليمان الحكيم فى سفر الجامعة «قَلْبِي فَرِحَ بِكُلِّ تَعَبِي» (جا ٢ : ١٠).

فإذا تعبت مع نفسك ليلة أو لىالى لكى تجرى الحق فى حياتك، فتعبك هذا وضبطك لنفسك ومحاسبتك لها وتدقيقك سيكون سبب من أسباب فرحك.

إن أردت أن تفرح بتعبك فاجعل تعبك فى إتجاه خلاص نفسك، اتعب من أجل أن تريح الرب فى أحشائك أولاً، ارح الحق فى حياتك أولاً فتفرح

أنت، وهكذا مهما مر بك من تعب ستجد أن أتعابك صارت مصدراً لفرحك.

فإذا وجدنا إنساناً يمسك قطعة من الطين ويشتغل بها شهوراً لكي في النهاية تصبح تمثالاً، فكم نفرح جداً بهذا الإنسان ويعمل له معرض ونجد أنه فرح أنه بقطعة طين خلق أو صنع جمالاً أو تمثالاً.

أرجوك أن تفرح بالرب.. والرب قداسة لا تتفق مع النجاسة، وهو قدوس لا يتفق مع العالم، هو النور والعالم ظلمة، فلا يمكن أن تستقيم حياتك وتجرى الحق إلا عندما تكون دائماً مع الله ولست مع العالم.

هكذا أنت يا عزيزي افرح بالرب، وليكن فرحك بالرب في بيته، ومع قديسيه، وتلاميذه، ورسائلهم، وكلمته.

الثبات في الفرح:

إن أردت أن تعيش الفرح فاثبت في فرحك بالرب، فإن حركة البندول لا تنفع، لأن الفرح يحتاج إلى نفس ثابتة مستقرة.. عزمتم أن تكون أعماقها مكرسة للرب، وحياتها شاهدة له، وموتها ممجداً للرب، فماريولس الرسول هو صاحب القول: «إِنْ عَشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ وَإِنْ مِتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عَشْنَا وَإِنْ مِتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ» (رو ١٤: ٨).

٧ - الفرح برفاق الطريق:

يا عزيزي.. لاشك أن هناك في الطريق رفاق، ففي الأرض كلها قديسون

يفرحون بالرب.. وأنا عندما أشعر أن لى إخوة سائرين فى نفس الطريق وبنفس الروح فيصبح هذا مصداً لفرحى.

كما كان هذا مصداً من مصادر فرح ماربولس الرسول عندما أتى إليه ثلاثة من الإخوة إسطفاناس وفرتوناتوس وأخائيكوس، فقال عنهم لأهل كورنثوس «نُقْصَانُكُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ جَبَرُوهُ إِذْ أَرَّاحُوا رُوحِي وَرُوحَكُمْ» (١ كو ١٦: ١٧-١٨).

ونحن اليوم نرى أنه بعد ٧٠ سنة من أفكار الإلحاد التى نشرت بطريقة إجبارية فى بلاد عاشت محكومة بالحديد والنار، نرى اليوم أن ربنا يمجّد ذاته ويعلن شخصه أنه مهما طال الزمن فالحق هو الحق حتى وإن دخل القبر ثلاثة أيام، لهذا إختوتنا هناك شركاء لنا فى الفرح، وإختوتنا فى كل موضع فى الأرض يعيشون بهذا الإيمان.

فإن أردت أن تفرح يا عزيزى بالرب وتجرى فرحه فى أعماقك، اعرف هؤلاء الذين يُفرحون الله ويعيشون من أجل فرح الله فيهم، وحافظ باستمرار على صداقات روحية تفرح بالرب ويرسله ورسائلهم وصلاتهم.. عن هؤلاء ابحث فهم مصدر من مصادر فرحك.





مظاهر الفرح

من مظاهر الفرح عند الروحانيين:

١ - «يَفْرَحُونَ كَأَنَّهُمْ لَا يَفْرَحُونَ»:

أى أن مظاهر الفرح عند أولاد الله ليس بأن يلجأوا إلى الزينة والراقصين والراقصات، ومظاهر الفرح المعروفة في العالم، إنما حينما تنظر إليهم من بعيد تظن أن هذه الجماعة لا تفرح أبداً، لأن مظاهر الفرح عندهم لا تدل على أنهم فرحون.

وذلك لأن هؤلاء فرحهم في توبتهم، والتوبة فيها نوح ودموع وتعزية، والذي يرى هو النوح والدموع، أما التعزية فهي شخصية جداً لا يشعر بها إلا صاحبها.

قد تجدد إنساناً يصلى وتنظر إليه وتظن أنه في نكد وحزن.. بينما هذا الإنسان الذى تراه أنت هكذا فى نكد، قد يكون فى أعماق حالات فرحه لأنه يعيش التوبة الصادقة أى يريح الرب ويجرى فرح الحق فى أعماقه لحساب الرب.

لذلك نجد أن أولاد الله فرحهم ليس مثل أفراح العالم، ولا نستطيع أن نطلب من أولاد الله أن يكونوا مثل أولاد العالم.

٢ - التسبيح:

التسبيح مظهر من مظاهر الفرح لأولاد الله، فعندما نقول ترنيمة روحية قوية في مخدعك تكون مصدر فرح وتعزية لك، وعندما نصلى العشية مثلاً نشعر بجمال الذكصولوجيات والترانيم الجميلة التي تربطنا بالسمايين غير المرئيين فنشعر أننا فرحين بالتسبيح.

الموسيقى فن جميل يناسب أمور كثيرة منها العلاج، فأمراض كثيرة تُعالج بالموسيقى، أما استخدام الموسيقى داخل بيت الله فهو أمر لم يعرفه أولاد الله بل هو دخيل على الكنيسة، حتى الغربيين الذين لديهم آلات موسيقية كثيرة، عندما نبحث في تاريخهم نجد أن هذه الآلات الموسيقية حديثة لم تكن في كنيسة الرسل الأولى.

لذلك يمكن أن نسبح ونرغم بدون أى آلة موسيقية.. أسبح بقلبي وصوتي الذى أقدمه ذبيحة حب لله.

ويوجد بعض الناس يشكون أن صوتهم ليس جميلاً، فهؤلاء أقول لهم أن الله يقول لعروس النشيد «أَسْمِعِينِي صَوْتِكَ لِأَنَّ صَوْتِكَ لَطِيفٌ» (نش ٢: ١٤) فمهما كان صوتك فهو جميل فى أذنيه هو، سيفرح به لأنه خارج من قلب يفرح به.

لذلك جمال الصوت ليس مقياساً للفرح، لأنه قد يدخل فيه اللذة، واللذة حينما تدخل فى أى شئ تفسده، وقد قال لنا الآباء الرسل عندما نرغم أو نرتل، نرتل بفهم لا بلذة.

ما الفائدة أن أقول ترنيمة أو ذكصولوجية لحنها جميل جداً لكنى أقولها وأنا فرحان بنفسى وبصوتى وليس بالرب أو لست أفهم معناها.. ماقيمتها؟ وما قيمة هذا التسبيح؟ هكذا كان آباءنا الرسل يسبحون ويرنمون وقد لا تظهر عليهم مظاهر الفرحة العالمى التى عند الناس.

إن أفراح الروحانيين تبنى دواخلهم فتتجدد قلوبهم، حتى وإن كانت ظواهرهم تظهر عليها ملامح التعب، فقد قال الرب للتلاميذ: «إِنْكُمْ سَتَبْكُونَ وَتَنُوحُونَ وَالْعَالَمُ يَفْرَحُ. أَنْتُمْ سَتَحْزَنُونَ وَلَكِنْ حُزْنُكُمْ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ» (يو ١٦: ٢٠)، فأفراح العالم كلها تأخذ من العالم، أما أفراح الروحانيين فهى شخص الرب نفسه وعشرته وكنيسته وقديسيه. لذلك مهما ترى نوحهم على الخطية والخطاة تجدد أفراحهم باطنية تملأهم أكثر وترويههم، فلا يمكن أن يرى إنسان روحى الخطية تنتشر وسط الناس إلا وتلتهب أعماقه وربما يقول مع إرميا النبى: «يَالَيْتَ رَأْسِي مَاءٌ وَعَيْنِي يَنْبُوعُ دُمُوعٍ فَأَبْكِي نَهَارًا وَلَيْلاً..» (إر ٩: ١).

وهذا النوح مكرماً فى عينى الله، حتى أن صلاة بار واحد عن مدينة يمكن أن تعفى المدينة كلها من العقوبة الإلهية، لأن الله حينما يرى الدموع النقية فى عيون الأبرار والقديسين يقول: «حَوْلِي عَنِّي عَيْنِيكَ فَإِنَّهُمَا قَدْ غَلَبَتَانِي» (نش ٥: ٦).

٣ - فرح الروحانيين برجوع الضال:

إن أفراح الروحانيين تأتي دائماً حينما يُوجد الضال ويُسترد المفقود، فالراعى بسبب الخروف الضال يترك الـ ٩٩ ليجث عنه، ويفتث عن الدرهم المفقود وسط تراب الأرض، ويبحث عن الابن الذى بدد معيشته وسط الزواني، هكذا يكون فرح الروحانيين فى عودة الضال واسترداد المفقود.

فلا تجد إنساناً روحياً يرى الخطية تنتشر ويأكل ويشرب ويفرح كأن لا شئ يعنيه، إنه يعلم أن إنتشار الخطية هو محاصرة له ولجميع الأنقياء على الأرض، لهذا فهو يفتش فى إجتهد ويبحث بحثاً دقيقاً عن الضال والمفقود حتى يفرح ويقول مثلما قال الأب فى مثل الابن الضال: «قَدِّمُوا الْعَجَلَ الْمُسَمَّنَ وَأَذْبَحُوهُ فَنَأْكُلُ وَنَفْرَحُ» (لو ١٥ : ٢٣) .. فإن طعام الروحانيين وأفراحهم تكون حينما يكسبون للمسيح أرضية جديدة فى قلوب الخطاة، وفى قلوب العائرين.

لذلك لا أظن يا أحبائى أن فرحاً يدخل فى أعماق إنسان مثلما يدخل فرح عودة الضال إلى معرفة الحق، وعودة المفقود إلى الوجود، وعودة الخروف إلى الحظيرة.

لا تظنوا أن هذا كلام.. فقد رأيت بعينى دموع أب من الفرح حين عادت ابنته مرة أخرى إلى الحظيرة بعد أن ظللنا نبحث معه، وندق على عتبة الرب بالصلوات والأصوام، فكان فرحه لا يُعبّر عنه رغم جراحه، كان فرحه فرح إنسان روحى لا يبحث عن جسديات ولا يُفتش عن أخطاء بشرية، إنما يبحث عن النفس التى من أجلها مات فادى البشرية.

٤ - فرح الروحيين بالخدمة:

إننا نجد أن أفراح الروحيين تكون في الخدمة.. في الإيمان المترجم بالأعمال، في الإيمان العامل بالحببة (يع ٢: ٢٢، غلا ٥: ٦).

وحيث أننا سبق أن قلنا أن من أفراح الروحيين الصلاة والتسبيح، حينما كان التلاميذ يفرحون ويسبحون الله ويصلون، والتسبيح مادة من مواد الصلاة، والصلاة هي تعبير عن إيماننا بوجود الله.

فمن يقف يصلى لإله غير مرئى فهذا يعلن إيمانه، مثلما أعلن إيمان دانيال النبي أنه يعبد إله السماء والأرض غير المرئى، لكن الصلاة لا تكفى وحدها دون ترجمة عملية لعملك وحياتك بعد الصلاة، فبعد الصلاة لا ترجع إلى ماضيك وعاداتك اليومية، وذلك بعد أن تخرج من حضرة الرب، بل لتستمر في حضرته حتى وأنت تعمل وتجاهد في حياتك اليومية.

٥ - عمل الرحمة ترجمة عملية للصلاة:

إن صلاتك يا عزيزى هي إمتداد لحببة سكبت في قلبك أثناء الصلاة بالروح القدس وهي محبة الله، أى أنك تخرج لتبحث عن حب الله.. ولكي تحب الله الذى لا تراه تحبه فى الجائع الذى تطعمه، والعريان الذى تكسيه، والعطشان الذى ترويه، والمريض الذى تزوره، وأيضاً السجين الذى تأتى إليه، فهكذا قال الرب: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ فَيَبِي فَعَلْتُمْ» (مت ٢٥: ٤٠).

فالفرح ليس بأن تؤمن بأن الله موجود، فالشياطين أيضاً تؤمن وتقشعر، وليس بأن تصوم، فالشياطين لا تأكل أبداً، فإن كنت إنساناً تؤمن بالله وتصوم باسم الله.. وأنت تحمّل غيرك أحمالاً، وتربط على أعناقهم نيراً وأحمالاً ثقيلة وتظلم الآخرين.. فلا قيمة لصومك أو صلاتك، ولكن إن كنت تفك عقد النير وترجع حق المظلوم وتنصف الإنسان وتعطى لكل ذى حق حقه.. مثلما قال إشعياء النبي: «أَلَيْسَ هَذَا صَوْماً أَخْتَارُهُ حَلَّ قُبُودِ الشَّرِّ. فَكْ عَقْدَ النَّيْرِ وَإِطْلِقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَاراً وَقَطِّعْ كُلَّ نَيْرٍ» (إش ٥٨: ٦).

ففرح الروحانيين بالصوم هو حينما يكون صومهم ليس لتخطيط قتل كما فعلت المرأة إيزابل زوجة آخاب الملك، لكنهم يخططون لكسب النفوس نحو الأبدية.

يأحباؤى إذا شعرت أن للروحانيين أفراح فاعلموا أن سببها أنهم يعيشون فى حضرة الرب كل لحظة - فى أصوامهم وفى صلواتهم وفى جهادهم ودموعهم وفى خدمتهم كلها - فيبعث فيهم الفرح.

٦ - الفرح بأعمال المحبة:

الله من أجل محبته يفرح قلوب أولاده من خلال أعمال المحبة، فالصوم والصلاة والخدمة كلها أعمال محبة إذا صنعت بمحبة تجاه الآخرين.

والخدمة لا ترتبط بفصل أو إجتماع، لكن هى توصيل النفوس إلى المسيح واسترداد الضال، فأنت تكون إنساناً مسيحياً حقاً وخادم فعلاً عندما تتقابل مع

زانى وتجعله يترك الزنى، فتكسب واحداً يصلى من أجلك حينما تضعف وتحارب بالخطية أو بالزنى، أو عندما تقابل لصاً وتساعده أن يترك السرقة فتكون قد قدمت عمل محبة تفرح أنت بعده أنك كسبت إنساناً للمسيح وأخاً لك فى الحياة.. فإذا ضعفت يسندك بصلاته، وهكذا تعيش الفرح الحقيقى بعودة الضال وتوبة الخاطى.

وأريد أن أقول لحضراتكم أن الكنيسة ليست مجمع قديسين، إنما مجمع القديسين ستجده فى السماء، لكن الكنيسة خليط من القديسين التائبين والمجاهدين والخطاة الذين يعيشون التوبة، والأشرار الذين تحاول الكنيسة بمؤمنيها الأنقياء أن يحاصروا الشر فيهم..

فالكنيسة يأحبائى مستشفى، فحينما تدخل فتجد عود القمح بجوار عود الشوك فلا تستطيع أن تقول أن الشوك يشكك، لأن الرب يسوع بنفسه قال: «دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلَاهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ» (مت ١٣ : ٣٠)، لكن كن أنت حبة حنطة، كن عود قمح مثمر، وحينما يحين الوقت ستفرح لأن الحنطة النقية ستجد من يجمعها إلى الحياة الأبدية، أما الشوك فله من يجمعه إلى المخازن ليحرق.

ياعزيزى ليكن فرحك بالخدمة، والخدمة مؤهلها الأول فى الحبة المقدمة لمن أحبنا وأسلم نفسه من أجلنا، فأفراحنا الحقيقية كروحيين تكون فى القلب الملتهب الذى يبحث عن النفوس ليرجعها إلى الله، ويوجدتها فى معرفته، وفى مخافته.

٧ - الفرح مع الفرحين:

إن الفرح عند الروحانيين هو بالفرح مع الفرحين، فحينما نجد عضواً بيننا يُكرِّمُ نشعر بالفرح الغير متكلف، فالإنسان الذى يتوب ويرجع إلى الرب يسوع ويعيش فى وسطنا لاشك أنه يأخذ كرامة لا توصف، وبه تفرح السماء والملائكة، فنفرح نحن ونشاركه فى الفرح، ونفرح مع الإنسان الذى إنتشل من بالوعة مجارى وأنقذ وألبسناه الحلة الأولى، ووضعنا خاتماً فى يده وإكليلاً على رأسه، فيأخذ كرامة كبيرة يفرح بها ونفرح معه.

هناك نموذج لخدام لم يفرح بالتوبة وهو يونان النبى، الذى إغتم لأن الله لم ينفذ كلامه ورجع عن حمو غضبه على أهل نينوى، وذلك لأنهم تابوا جميعاً من الرضيع إلى الملك عندما نادى لهم بالتوبة، فأصبح هو كاذباً فى عيونهم، لكن ليس هكذا الخدام، فالمفروض أنه يفرح بتوبة الناس وتكون الكنيسة كلها مستعدة للقاء العريس ولايسة للباس العرس.

هكذا ينبغى أن نفرح مع أى خدام أو خادمة يستطيع أن يخلص نفوساً ويأتى بها للمسيح، فنفرح معهم ونشجعهم ونعاونهم، حتى وإن كانوا فى ظاهر الأمور لا يتبعوننا، لأن التلاميذ عندما قالوا للرب: «يَا مُعَلِّمُ رَأَيْنَا وَاحِداً يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِكَ فَمَنْعَاهُ لَأَنَّهُ لَيْسَ يَتَّبِعَ مَعَنَا فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ لَا تَمْنَعُوهُ. لَأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا» (لو ٩ : ٤٩ - ٥٠)، ولأن خدام المسيح الحقيقيين لا يصنعون بالكنيسة شراً ولا يقدمون جراحاً جديدة.. إذ أن الخدام الأمناء باستمرار يقدمون حصاد الدموع التى زرعوها فى المخادع بالبهجة التى توجد بها النفوس

التائبة لله، فالخدام الأمناء مخادعهم مبللة بالدموع لكى تستقيم حياة أولادهم بعيداً عن الخطية، وقد قال المزمع: «الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالْذُّمِّوعِ يَحْصُدُونَ بِالْإِبْتِهَاجِ» (مز ١٢٦ : ٥).

فافرحوا مع الخدام الأمناء الذين يؤتون بالنفوس للمسيح، شجعوهم فإنهم يحتاجون وسط معارك الشيطان إلى لمسة محبة وتشجيع صادق نقى.

٨ - الفرح بالفكر الواحد:

يقول معلمنا بولس الرسول: «فَتَمَّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْراً وَاحِداً» (فى ٢ : ٢).

إن من أفراح الروحانيين أيضاً الفرح بالفكر الواحد، والفكر الواحد لا ينسخ الشخصيات، لكن يدل على النضوج، فالنضج يفرح القلب، والبيت الذى كل فرد فيه له شخصيته ولكن عندما تدخل فيه تجد أن لكل من الزوج والزوجة والأولاد فكراً واحداً فى العالم وفى المعيشة وفى الإختيارات، وذلك لأنه ليس لهم سوى مسيح واحد وإنجيل واحد.

إن وجود أفكار مختلفة داخل الأسرة الواحدة يكسر قلب الأب ويحزن قلب الأم، وذلك لأن هذه الأفكار لا تنم عن محبة، لكن تنم عن ذوات، ولاسيما إذا كان الطعن فى الأب أو الأم، فإذا وجد الأب ابنه الذى رباه سنياً طويلة يطعن فيه أو فى فكره أو فى إعتقاده فكسر هذا قلبه! لكن ما يفرح قلب الروحانيين أن يكون هناك فكراً واحداً.

وهذا الفكر الواحد يأتي من فكر المسيح، قال مار بولس الرسول في الرسالة إلى فيلبى: «فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ لَمْ يَحْسَبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كِإِنْسَانٍ وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ» (فى ٢: ٥ - ٨).

هذا هو فكر المسيح.. الذى وهو الأقنوم الثانى فى الثالث الأقدس أخلى ذاته وأخضع نفسه، وهنا وجدنا الآب - وهو فى مساواة لأقنوم الابن والابن فى مساواة لأقنوم الآب فى الذات الإلهية التى نعبدھا، لكن وجدنا الابن يحنى رأسه فى نهر الأردن، وتنفتح السماء ويسمع منها صوت الآب: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سَرَرْتُ» (مت ٣: ١٧).

يأحبائى إن الفكر الواحد يأتي من الخضوع بعضنا لبعض، مع ملاحظة أن اختلاف الشخصيات المتعددة ليست مدعاة لتناحر الأفكار، إنما الأفكار إذا صار أمامها إنجيل واحد ومسيح واحد صارت فكراً واحداً فى المسيح.

٩ - الفرح برؤية النجم:

هناك أيضاً فرح للروحانيين ذكر فى إنجيل متى فى الأصحاح الثانى وهو رؤية النجم، فقد ذكر عن المجوس الذين مع كونهم علماء للفلك من أهل المشرق فقد كانوا وثنيون، لكن حينما رأوا النجم فى السماء مستقراً على الطفل فى المذود «فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا» (مت ٢: ١٠).

إن رؤية النجم وهو يشير إلى موضع المسيح يفرح قلوب الوثنيين الذين لا يعرفون الله.. فكم بالحرى يفرح قلوب المؤمنين.

ونجم يعنى كتلة معتمة يسطع عليها النور فتضى وتير، ونحن - مهما كنا فى الكنيسة - كلنا بشر معتمين لكن حينما ننظر لقديس مثل مار مرقس.. كرز وتعب وسافر فى الخدمة واستشهد، فهذا نجم، حينما نسمع عنه الآن فى وسطنا فكم يكون هذا سبب فرح عظيم لجميعنا.

وتزداد قلوبنا فرحاً وتهليلاً حينما نرى نجومية فى تطبيق الوصية، ولذلك قال الكتاب المقدس: «نَجْمًا يَمْتَازُ عَنْ نَجْمٍ فِي الْمَجْدِ» (١ كو ١٥ : ٤١).

فأنت يا عزيزى تفرح حينما ترى نجماً فى الكنيسة، ولكن النجم الحقيقى هو الذى يرشدك إلى المسيح ويظهر لك المسيح، فيصير وهو معتم مصدر فرح لك إذ يقودك إلى النور الحقيقى.

القديس يوليوس الأقفهصى نجم:

نحن نذكر القديس يوليوس الأقفهصى الذى تعبد له الكنيسة فى يوم ٢٢ توت من الشهر القبطى، وهذا القديس ولد فى بلد فى الصعيد تسمى اقفهص، وكان حوله مجموعة من المؤمنين يعذبوا بشراسة من جنود الرومان لحملهم على عدم الإيمان بالمسيح، فكان القديس يوليوس يكتب سيرتهم وماذا فعلوا وكيف استشهدوا وأين استشهدوا، ولهذا إن تاريخ الشهداء فى الكنيسة مديون لهذا القديس.. لهذا النجم الذى لولا كفاحه فى تسجيل نجومية الشهداء

لضاعت منا قصصاً كثيرة لا تقدر بثمان عن محبة الشهداء للرب يسوع.

وتدوين سير الشهداء القديسين المعاصرين كان وقتها أمراً شاقاً، ولم يكن هناك فاكس أو تليفون، بل كان الإنسان يحتاج إلى قافلة ورفاق وحراسة لينتقل من مكان لآخر، فحينما كان القديس يكتب عن سيرة أحد الشهداء في مدينة منف مثلاً فلكى يصل إلى الأهرام يأخذ ثلاثة أيام، أى أنه كان يدون سير الشهداء بصعوبة بالغة، ولم تكن لديه وسائل للطباعة أو الكتابة أو النشر، فكان يكتبها ويوزعها ويعيد كتابتها على ورق البردى ويوزعها على المؤمنين لكي يتشجعوا، وأخيراً إستشهد هو نفسه، فهذا نجم نقول له أكسيوس، ليس لأننا نعبد أشخاصاً، ولكن لأننا نرى فيه شخصية تشير إلى المسيح وتشهد للمسيح.. مثلما كان يشير لنا نجم المذود.

حقاً إنه يشهد لحب المسيح الذى سكن فى قلوب الشهداء حتى سلب منهم الغالى والرخيص وهم يثمنون المسيح بثمان ويثمنون العالم بثمان آخر، فكانوا يقدمون حياتهم للمسيح ويتركون العالم وكل ما فيه من أجل محبتهم للمسيح.

ياعزيزى إن أردت أن تفرح امسك بسير الشهداء والقديسين فى تاريخ الكنيسة، وحاول أن تقرأ عن نجومية القديسين والشهداء عبر الأجيال، سوف تجد هناك من يشير لك إلى شخص الرب نفسه.

نجم آخر:

أحد الشباب ذهب إلى الدير للرهبنة، ومكث فى الدير ثلاثون سنة ولم تتم

رسامته (رهبته) لكن فى خلال هذه الثلاثين سنة كان يعمل طباًخاً فى الدير، وأبونا الذى كان يرعاه ويرشده قال له أن يعلق سلسلة فى رقبته فيها دفتر وقلم لكى كلما يخطئ خطية يكتبها حتى لا ينسى تسجيل خطاياها، وكان الرهبان الذين يصغرونه يعاكسونه ويعيروه أنه مرت سنوات طويلة له فى الدير ولم تتم رسامته، وبأن الذين أتوا بعده قد تمت رسامتهم، فكان يرد عليهم بأنه يشكر الله أنهم إرتضوا أن يقبلوه فى الدير، وأنه لو كشف عن أفكاره وخطاياها التى يدونها فى النوتة لطُرد من الدير، تنيح هذا الأخ وبعد نياحته ذهب أحد الرهبان يؤنب رئيس الدير لأنه تركه حتى نياحته ولم يرسمه راهباً، فقال له رئيس الدير: تعال نذهب إلى مقبرته!.. وأخذه إلى المقبرة وقال له: ما رأيك هذا الرجل يقول أنى ظلمتك، فرد عليه من المقبرة هذا الطبّاخ الذى عمل ثلاثون سنة فى مطبخ الدير وقال له: أنا أخذت بركة كبيرة جداً لا أستحقها، هكذا رد من المقبرة دليلاً على قداسته، فأمر رئيس الدير أن يُخرج من المقبرة ويدفن فى مدافن القديسين رغم أنه لم يرسم راهباً لكنه أخذ رتبة القديسين.

فهو نجم لأنه عاش يخدم إخوته بمحبة ويحاسب نفسه ويفكر فى خطيته من أجل المسيح، ولم يدين إخوته، ولم يشهر بهم، لكن شكرهم أنهم قبلوه فى وسطهم.

ياعزيزى اقرأ كثيراً فى سير آبائنا القديسين، فإننى أتمنى أن الشباب لاينام إلا إذا قرأ فى سير الشهداء والقديسين، إذ أنهم نجوم نحوم فحينما نقرأون حياتهم تمتلئ قلوبكم فرحاً أنهم بشر مثلنا عاشوا تنفيذ الوصية وأطاعوها بإخلاص وأحبوا المسيح، فتلتهب قلوبكم أنتم أيضاً بمحبة المسيح.

يا أحبائي أرجو ألا تخطئوا بين أفراح العالم وأفراح الروحانيين، فأفراح العالم تعكس مفاهيم العالم للفرح وهى مختلفة، ونظرة العالم للكنيسة والقديسين مختلفة، فالبعض مثلاً يقول أن السنكسار مبالغ فيه، وللدرد على هذا نذكر ظهور السيدة العذراء فى الزيتون الذى شاهده كثيرون منا وشاهدوا جمال العذراء فهذا الأمر غير مبالغ فيه.. فلولا تدوين السنكسار والأمانة فى التدوين ربما كنا نجد المبالغة بعد الأجيال.

لقد سمعنا عن بطريك أخذ إلى السجن، سمعنا عن أساقفة علقوا على باب حارة زويلة من أرجلهم حتى أكلت الغربان أجسادهم، من ضمنهم أسقف أوسيم، كل هذه العذابات والآلام ليست مبالغات لكنها حقيقة معاشة، إنما الزمن فقط قد ابتعد لذلك قد نشعر أنها مبالغات.

إذا قرأتم فى تاريخ الكنيسة وسير الشهداء والقديسين سينطبق عليكم وعليهم القول الذى جاء فى الإنجيل لمار متى: «فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جَدًّا».. لأنه كان يشير إلى مصدر الفرح ربنا يسوع المسيح.





الموت فرح القديسين

هناك نوع من أنواع الفرح.. أعجب كل العجب له حينما أرى جمهور من الآباء القديسين يفرحون به وهو الفرح بساعة الموت.

إن أفراح القديسين جعلت الموت بمعناه - أى الرحيل عن هذا العالم وخروج الروح من الجسد فرحة حقيقية، هو فرحة العصفور حينما يخرج من القفص بعد أن كان مأسوراً، فرحة العصفور الذى يجد ما لا نهاية من الخير الذى يطير فيه، ويجد من الطعام الذى يأكل منه، والماء الذى يجده دون أن يظماً.

فرحة العصفور الذى يجد باباً مفتوحاً أمامه اسمه «باب الموت»، لذلك قال معلمنا يوحنا فى سفر الرؤيا: «وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا لِي اكْتُبْ طُوبَى لِلْأَمْوَاتِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي الرَّبِّ مِنْذُ الْآنَ. نَعَمْ يَقُولُ الرُّوحُ لِكِي يَسْتَرِيحُوا مِنْ أَتْعَابِهِمْ. وَأَعْمَالُهُمْ تَتَّبِعُهُمْ» (رؤ ١٤: ١٣).

فكلمة «طوبى» أى ياسعادة الأموات الذين يموتون فى الرب، لأنهم يجدون باباً مفتوحاً، يعيشون الحياة لا ظلها، فنحن هنا فى ظل الحياة، والظل منعش ورطب ولكنه ليس الحقيقة، وفارق كبير بين شجرة تين وظل شجرة التين، فقد

نجد أن منظر الشجرة على الأرض جميل ومكان الظل مريح، ولكن ليس هو الثمرة وليس هو التين.

فنحن هنا في هذه الحياة نعيش كلنا كسمك في بحر، فكثيرون يسعون بلا هوادة، ويأكلون بعضهم بعضاً، وينهشون بعضهم بعضاً، ولا أعلم هل نسي هؤلاء جميعاً أن مصير السمك إلى طبق واحد - صغير وكبير - فكلنا في الحياة مصيرنا أننا سنصل إلى طبق واحد هو (طبق الموت)، فهو الذى سنحمل به من الأرض.

لذلك نجد الحياة مع ظلها وجمالها هنا صراع، وهذا لا نجده مع حقيقة الحياة فى الملوك.. وكذلك نرى فى هذه الحياة طمع يدفع الناس إلى كل ما هو غير سليم، فهذا الطمع يجعل الإنسان يأخذ نصيبه ونصيب أخيه وأبيه أيضاً إن أمكن.. أى أنه طمع بلا حدود، أما فى الأبدية فلا مكان هناك للطمع، لأن الكل يوجد تحت أقدام الرب يسوع، ففى أى شئ يطمع وهو تحت قدميه، وبين يديه.

إننا نعيش هنا فى ظل الحياة أما فى الأبدية فنعيش الحياة نفسها.

العصفور داخل القفص يوضع له طعام ومياه ولعبة للتسلية.. لكن حياته داخل القفص شئ وحياته خارج القفص شئ آخر.

لهذا يفرح القديسون بالموت.. لأن:

١ - الموت يفتح باب الحياة:

الموت يفتح باب الحياة لا ظلها، حقاً يجوزون باب الموت الضيق، وباب القبر الواطئ، لكنهم فى الحقيقة يدخلون إلى رحب الحياة الأبدية وسعادتها، لهذا كان الآباء القديسون زاهدين فى ظل الحياة، ووجدوا فرحهم فى زهدهم لا فى أطماعهم، زهدوا فى كل شئ فوجدوا راحتهم وفرحهم ووجدوا نصيبهم الحقيقى الذى يبحثون عنه.. وهو معرفة الرب والدخول إلى شركة آلامه وقوته وقيامته.

٢ - الموت بركة لا يعقبها جهاد:

الموت بركة للإنسان الذى يوجد فى عينى الرب قد أكمل أتعابه، وكانت أتعابه فى إتجاه مستقيم نحو مجد الله وخلاص نفسه، فنجد أن الرب يناديه « كفاك تعباً يا حبيبى... » تعال إلىّ.

وهكذا نجد أن فهم القديسين للموت كفرح حقيقى أنهم ينالون بواسطته بركة، وهذه البركة لا يعقبها جهاد، فنحن على الأرض نأخذ بركة بل وبركات، فمثلاً هذه اللحظة التى تجتمعنا فى بيت الله ونسمع فيها صوته هى بركة لجميعنا، لكن هذه البركة تحتاج جهاد، جهاد الإصغاء، وجهاد تخبئة الكلمة فى القلب، وجهاد السلوك بالكلمة وسط الحياة.. فهذه كلها جهادات، فكثيرون أخذوا بركات لكنهم لم يصلوا إلى قديسين لأنهم لم يجاهدوا، وظنوا أن البركة تعفيهم من الجهاد.

فحينما أصلى آخذ بركة.. لأننى واقف فى حضرة الرب، لكن حتى الوقوف فى حضرة الرب يحتاج جهاد، لكى ما يشعر الإنسان بالخشوع، وأن الله يسمعه فى ضعفه وحقارته، ويحتاج أيضاً أن يجمع الإنسان ذهنه حتى لا يقف ليصلى بذهن مشتت، وكل هذا جهاد.

أما بعد بركة الموت.. نجد كل المؤمنين أمام عرش المجد ليلاً ونهاراً لا يتعبون ولا يجدون مشقة، فالموت كفرحة عند القديسين يشمل حصولهم على بركة لا يعقبتها جهاد، إنما بركة تختتم على كل جهاد.

السائح الروسى الذى يمثل الإنسان الخاطي فى جهاده فى الحياة، وهو حينما ينتشل من البالوعة، وبعد ذلك يُنظف ويلبس ثوب أبيض جديد، ويعطى له صليب يعيش به، كان كلما يمشى ويتعب يتحول الصليب إلى مائدة يأكل منها، أو شجرة يستظل بها إلى أن أتت ساعة الغروب الجميل (ساعة الموت) فطرح الصليب فصار سلماً رفعه من الأرض إلى السماء، فظل يصعد درجات السلم، وفى آخر درجة ظن أنه وهو فى السماء سيحمل صليبه كما تعود، فقال له الرب اطرح صليبك، وهنا تحول الصليب إلى إكليل أخذته الرب بيديه وتوج رأسه فصار لابساً للإكليل.

٣ - الموت راحة:

يفرح القديسون بالموت لأن فيه راحة، وهنا على الأرض وهم كبير مزيف للراحة، فالذين يسعون فى طريق الملكوت لابد أنهم يتعبون ويشقون، فإن كنا

نتعب ونشقى فى هذا العالم من أجل رغيف العيش ومن أجل المياه التى نشربها، ويتصبب عرقنا وينهك جسدنا، فكم بالحرى الحياة الأبدية تحتاج إلى شقاء.

إننا هنا على الأرض نعرف يقيناً أن لنا أعمال تعب متواصلة.. وكلمة أعمال تعب معناها أن الإنسان هنا لا يطلب راحة قريبة، لكن الله من العلاء سيعطينا أجازة وراحة مؤقتة، كمثال الضابط فى المعركة الذى يجد أن الجنود متعبين ومواظبين على الحراسة وعلى أعمالهم فيعطيه نصف ساعة راحة (من يحتاج أن يغسل وجهه أو يشرب كوب شاي ساخن أو يأكل طعاماً خفيفاً) نصف ساعة فقط لا لكى يسترخى أو يطلب الراحة، فهى راحة مؤقتة.

فهكذا فى حياتنا على الأرض إذا عددنا ساعات الراحة سنجدها من زيارات النعمة، لكى نلتقط أنفاسنا ونحن فى طريق الملكوت، ولكن لا يمكن أن يكون هناك راحة.

هناك قصة مشهورة عن أحد الرهبان الذى ذهب إلى الدير ليتربس.. فسأله رئيس الدير: لماذا أتيت إلى الدير لتتربس؟ فقال له: لأنى تعب فى الدنيا وأنا أعلم أن حياتكم هنا فى الدير مريحة، صلاة وطعام وشراب ونوم، فحياتكم فى الدير حلوة، فأدخله فى حجرة، وبعد قليل طلب منه خدمة يحتاجها.. وهو أنه يحتاج إلى قليل من الملح، ثم قال له: اذهب إلى جميع قلالى الدير وقل للرهبان من ليس لديه أتعاب يعطى لأبونا رئيس الدير قليل من الملح، وكان عدد الرهبان فى ذلك الوقت ثلاثة آلاف راهب، فمن أجل أن يمر على هذا العدد

كله ويقرع باب كل قلاية ويطلب منه هذا الطلب.. فكان هذا تدريجاً صعباً جداً جعله يختبر حالة «ؤلاء الرهبان، فكان كلما يقرع باب قلاية ليطلب الملح إذا لم يكن لديه أتعاب، بجد أن كل راهب يقص له أتعابه وآلامه، فبعد الثلاثة آلاف راهب رجع لأبونا الرئيس وقص له ما حدث، فقال له رئيس الدير لعلك تكون قد فهمت الدرس، فهنا على الأرض لا يوجد راحة، أما من يريد الراحة فعليه أن يمشى فى طريق الرب بأمانة وإستقامة، وحينما ينال رضى فى عينى الرب سيقول له: كفاك تعباً يا حبيبى.. تعال إلىّ، أما هنا على الأرض فما دمنا قد خرجنا فى طلب ابن الله الوحيد لابد أن نشقى.

هكذا كان آباؤنا القديسين وهم يعون هذه الحقيقة فكانوا يفرحون بالموت لأنه يدخلهم إلى الراحة الحقيقية التى بلا خداع.

فمن يتعب فى الصلاة والصوم، أو فى قراءة الكتاب المقدس، أو فى أعمال المحبة.. لابد أن يحصد الراحة فى حينها عند الموت، لهذا كان القديسون يتهللون حينما يجدون ملاك الموت أمامهم.

وتوجد قصة عن أحد الرهبان الأتقياء الذى كان شيخاً مسناً وضعيف البصر، ومع ذلك كان يخرج من قلايته فى الصباح المبكر من أجل صلاة نصف الليل والتسبحة، وذات مرة نظراً لضعف بصره إصطدمت رأسه بعمود فوقع على الأرض، وظل يبكى لأنه شعر أنه قد ضاعت منه فرصة لأن يتعب بينما هو يقترب من الراحة، وملاً صوته الدير كله وهو يصرخ ويقول: لقد ضاعت منى فرصة تعب، وسمعه الرهبان وتعجبوا مما يقوله، ومن أنه وهو شيخ

ومسن وعيناه لا ترى خرج وهو مستند على عصاه من أجل صلاة نصف الليل، فأخجل هذا الرهبان الذين كانوا نائمين فى قلايهم، وحمله الرهبان وآثار دم على وجهه وأدخلوه الكنيسة، وهناك وجدوه طفلاً يرقص وهو يقول: ها هى الراحة آتية، صلوا لى يا آبائى، ثم تنيح هذا الأب وهو يصلى معهم صلاة التسبحة، وحينما رقد تذكروا كلمته «ضاعت منى فرصة تعب وأنا أقترب من الراحة» أى أنه كان يقصد بالراحة الموت أى الراحة الأبدية.

يا أحبائى إن الناس تفرح حينما تأخذ أسبوع أجازة أو راحة بعد تعب طوال السنة، وذلك لكى يستريحوا فى مكان قليلاً بعيداً عن أتعاب العمل والحياة، ولكن هذه الراحة مؤقتة.. أما الموت لأولاد الله فهو فرحة حقيقية لأنه راحة بلا خداع.

٤ - الموت مكافأة:

الموت أيضاً فرح للقدسين لأن فى الموت نبأ المكافأة التى عملوا من أجلها على الأرض، والتى تعبوا من أجلها مثلما نقول فى الترنيمة: «جايين من ضيق وأنين، جايين من ظلم سنين، أمام الطغاة واقفين يتحاكموا وهم صامتين، على الظلم كمان صابرين، وسط الأتون ماشيين، جوا السجون راضيين، بهوان وآلام عايشين، وصعاب وعذاب شايفين..».

هؤلاء الذين عانوا كل هذا هنا على الأرض، ولم يجدوا مكافأة من الناس، لكن حينما يدنو الموت يحمل إليهم فرحة المكافأة.

إذا كان هناك منكم من رأى أولادنا الصغار الذين نالوا مراكز عالية فى الدورة الأفريقية للألعاب الرياضية، وكيف كان الأولاد يخرجون بالترتيب، فيقف الأول ويلبسوه الميدالية... فكانت الفرحة على وجوههم ظاهرة، إذ هى لحظة التتويج ولحظة الفرح، وهناك بعض الأولاد بكوا من الفرح وهم يأخذون أجرة التعب.

يا أحبائى إن القديسين الذين هنا لم يجدوا كلمة شكر واحدة، بل ربما وجدوا كلمات مذمة وإهانات وإفتراءات، هؤلاء حينما يأتىهم الموت يفرحون لأن زمن المكافأة مرتبط بالموت، والمكافأة عند الموت لا يوجد فيها ظلم، لأن عدل الله يتبرأ من الظلم، أما عدل الناس فلا يخلو من الظلم..

أما الذين يجاهدون حسناً ويتعبون من أجل الله يكافئهم الله حتى على كوب الماء البارد الذى هو عنده مسجل، وعلى الخطوة التى يخرجها الإنسان من بيته ليدعو آخر لسمع كلمة ربنا فهى محسوبة أمامه، وكلما يسير أكثر كلما يحصل على نفوس أكثر كلما يحسب له هذا فى السماء، وسيأخذ مكافأة من العادل فيفرح بهذه المكافأة.

إن الموت عند آبائنا القديسين كان فرحاً حقيقياً لأنه يمثل بالنسبة لهم زمن المكافأة الذى لا يعرف ظلم، ولا يعرف خواطر، بل يعرف العمل الصالح الذى من أجل الله فقط.

فهنا على الأرض أناس كثيرة مستعدة أن تعمل خير فى ظاهره لكن من أجل هدف آخر غير مجد المسيح.. مثل هدف الكرامة أو المديح أو كتابة

أسمائهم أو الحصول على مراكز، حتى أننى سمعت عن أحد الأشخاص الأغنياء كان مستعداً أن يتبرع بمبلغ للمحتاجين من أجل بناء مساكن لهم، لكنه إشتط أن يُسمى الحى كله باسمه، فهذا الإنسان قد أخذ أجرته هنا.. فهل سيجد أجرة عند الرب فى السماء؟

أما آباؤنا القديسون كانوا يختفون كالخميرة فى العجين، يمارسون أعمال المحبة فى الخفاء لجميع الناس، حتى لصالحهم ولن يؤذيه، فهؤلاء لا بد أن يأخذوا أجرة من الذى لا ينسى أى تعب محبة ولا ينسى حتى كأس الماء البارد الذى يُقدم من أجله.

فرح القديسين وتعبهم يدفعنى ويدفعك نحو عمل الخير، فكلما أرى فى الكنيسة عبر الأجيال رجالاً ونساءً، شباباً وعذارى وأطفال يعيشون لله بأمانة ثم يتعذبون وتكمل حياتهم فى القداسة، أجد قوة دافعة تحرك حب الخير فى داخلى، فأفكر فى عمل الخير، فعندما تصلى الكنيسة على الأموات ويشترك أهل البيت والمشييعين فى الصلاة يجدوا فرصة تنهض فيهم محبة فعل الخير..

فمثلاً القديسة أريسيما العذراء كانت عذراء جميلة فتش عليها الملك وذهب ليأخذها من دير العذارى لكى يتزوجها، فهربت منه واختفت فى المدن، ويصل إليها الملك فرفضت إنكار المسيح ورفضت فك نذر البتولية، فأمر بتعذيبها حتى إستشهدت وقطعت قطعاً، فحينما أسمع عن عذراء كهذه فمهما قابلنى من متاعب وأنا أجاهد من أجل العفة سأتشجع بسيرة هذه العذراء التى قدمت حياتها واستشهدت من أجل العفة وفرحت بعريسها.

كل هذا يشجع المؤمنين على عمل الخير، فى الناس وفى أنفسهم أولاً، فمن يضر نفسه بسيجارة أو بفعل زنا أو بسرقة، فسوف لا يقدر على فعل الخير لأى إنسان، فأول خير ينبغى أن يفعله يفعله فى نفسه.

فانظر إلى موت القديسين وفرحهم بأتعابهم وتشجع فى عمل الخير بنفسك وبالأخرين.

لكن وأنت تفعل الخير لا تفشل مهما صادفك من معوقات أو خيانات أو إفتراءات، بمعنى أنك يمكن أن تقدم بيدك إحساناً أو عمل خير وتجد أن اليد التى قدمت بها قد جرحت فيها من قدمت لهم، فلا تيأس ولا تفشل لكن إلحق جراحك واستمر فى عمل الخير، لأن «مَنْ يُجَازِي عَنْ خَيْرٍ بِشَرٍّ لَنْ يَرْحَ الشَّرُّ مِنْ بَيْتِهِ» (أم ١٧ : ١٣) أى أنك إذا قدمت خيراً ووجدت أمامه شراً، فلا تتوقف عن عملك، وتذكر أن عند الله مجازاة لمن يقابل الخير بالشر أن الشر لن يترك بيته.

فلا تفشل فى فعل الخير لأن الموت (طبق لجميعنا) سوف نحصد عليه كل ما قدمنا من أعمال يزنها الله بميزانه، وتوجد فى عينيه مستقيمة.

إن فرح الموت يشجعنى ويشجعكم على محبة فعل الخير لنفسى وللآخرين، بلا فشل مهما قبل الخير من الآخرين، لأن الله يعدنى ويعدكم للحظة الموت ويجعلها لحظة فرح لجميعنا، ويجعلها سبب مكافأة لنا من يد الله العادل الذى يكافئ كل واحد بحسب عمله.





فرح ميراث البركة

إن ساعة توزيع الميراث هي دائماً ساعة فرح لأن فيها يأخذ الإنسان ما يعتبره بركة، فيقول الكتاب المقدس: «الْبَيْتُ وَالثَّرْوَةُ مِيرَاثٌ مِنَ الْآبَاءِ» (أم ١٩: ١٤) فلا شك أن الميراث بركة، فكم يكون فرح القديسين لا بالميراث وحده كبركة، بل بميراث البركة أيضاً، إنه فرح حقيقى يعرفه أولئك الذين يُقدِّرون معنى البركة.

فالبركة بأحبائى لا تُرى ولا تُوزن ولا تُشتري، لكننا نعرف أنها سمة سرية يمنحها الله متى شاء.. أينما شاء.. لمن شاء، والبركة التى تتحول إلى ميراث للقديسين هي مصدراً من مصادر فرحهم.

وفى مثل العشر عذارى ينطبق ميراث البركة على الدخول مع العريس (مت ٢٥: ١-١٣).

ورقم عشرة هو رقم رمزى يعنى كمال الأعداد، فمليارات من النفوس منذ بدء الخليقة وإلى نهايتها مدعوين إلى الملكوت، فإذا كان تعداد الصين فى جيلنا الحالى ألف مليون نسمة.. فكم أعداد المدعوين إلى السماء فى الوجود كله!

والعشرة جميعهن أخذن مصابيجهن، والمصباح هو النور الذى يمنحه الرب فى العقل، وهو الذى يشرق فى الضمير، وهو الذى يبهج العاطفة، هذا المصباح أعطاه الرب للجميع، والجميع مدعوين للقاء العريس.

إنه عرس قائم تسندنا فيه أمانا العذراء التى عندما ترى إحتياجاتنا وأزماتنا وأحزاننا تطلب عنا حتى دون أن نطلب منها، إذ أنها الأم التى تكون معنا بفكر واحد وحس واحد، وتظهر شفاعتها من أجلنا ومن أجل المؤمنين فى الوجود كله، وتفعل كل هذا بلطف ورقة وحشى حنون، إنما تمارس ذلك لأن العرس قائم، والدعوة للجميع بلا إستثناء.

لكن الذى فرّق العشرة إلى قسمين.. والذى يقسم ميراث البركة إلى فريقين هو ما سماه الكتاب المقدس كسمة صارت لاصقة بأصحابها وهى سمة الحكمة، وسمة الجهل.

والمقصود بالحكمة ليست فلسفة الناس، إنما الحكمة النازلة من فوق، الحكمة الروحية التى تجعل الإنسان حريصاً على مصباحه ألا يكون زينة أو منظرأ، بل يكون كفاءة للعمل متى يطلب للعمل، وهذه الحكمة هى التى جعلت الفريق الأول يجتهد من أجل ملء مصباحه بالزيت.

والزيت فى فهم الآباء المفسرين هو الروح الذى يفحص كل شئ حتى أعماق الله، ويعطى مفهوماً جديداً لكل شئ مهما كان، وهو الحياة الروحية التى هى الحكمة، من يختارها يختار لنفسه ميراث البركة.

ويتحدث معلمنا مار بطرس الرسول عن فهمه لبعض أساليب الحياة الروحية

المُكوَنة للزيت فيقول: «وَالنَّهَآيَةُ كُونُوا جَمِيعًا مُتَّحِدِي الرَّأْيِ بِحَسِّ وَاحِدٍ ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّةٍ مُشْفَقِينَ لَطَفَاءَ غَيْرِ مُجَازِينَ عَنِ شَرِّ بَشَرٍ أَوْ عَنِ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ بَلْ بِالْعَكْسِ مَبَارِكِينَ عَالَمِينَ أَنْكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرْتَوْا بَرَكَهَ» (١ بط ٣: ٨، ٩).

فالعناصر التي نتحدث عنها بطرس الرسول لميراث البركة هي:

١ - إتحاد الرأى:

إتحاد الرأى هو الذى يجعل أفقر بيوتنا جنة على الأرض، والذى إذا افتقر إليه بيت - مهما حوى من أثاث ومجوهرات - يتحول إلى خراب، لأن الذى يُعمر البيوت ليس الطوب إنما القلوب.

فإتحاد الرأى هام جداً فى الحياة الزوجية، وهو جزء من عمار النفوس، وعمار البيوت، فالنفس العامرة هى النفس التى تعمل لكى يكون بينها وبين الآخرين إتحاداً فى الرأى.

والله قد وضع فى البيت أساساً أن يكون الرجل رأس المرأة، كما أن المسيح رأس الكنيسة (أف ٥: ٢٣) والتحديد هنا ليس للتمييز، بل يمكن أن يكون الإثنان قديسان وباران وتقيان أمام الله، ولكن لكى يسير البيت لابد أن يكون هناك قيادة يخضع لها الآخر بمحبة، وهذا ما يجعل البيوت تعمر بالبركة.

وليس معنى قيادة الرجل فى البيت أن تصير المرأة مواطن من الدرجة الثانية، بل بالعكس، إن هناك آراء للنساء تجعلهن فى صفوف الحكماء، وهنئاً للرجل

الذى يعطيه الرب امرأة حكيمة متعلقة، إن كلماتها توزن بالذهب ولها تقديرها عند رجلها.

٢ - الحس الواحد:

الحس الواحد معناه أن يكون عند الإنسان بصيرة، أى يستطيع أن يرى بالبصيرة ويحس بشريكه أو أخاه أو أباه فى وقت الضيق أو الإحتياج أو التعب، وهذا ضرورى وهام للحياة الروحية.

فلنتصور مثلاً زوجان ولهما أبناء يحتاجون لمصاريف وتدابير للمدارس، فإذا ذهب الرجل فى وقت إحتياج أولاده ليذّر أمواله على السجائر أو القهوة ولعب القمار.. فهل لهذا الإنسان حس واحد؟! وإذا طالبت امرأة زوجها فى وقت أزمة مالية، بفرو تضعه على رقبته أو زينة خارجية أو شيئاً مما ليس له ضرورة وليس من الإحتياجات الأساسية، فهل لهذه المرأة حس واحد؟! أو الأبناء الذين يطلبون من آبائهم طلبات تجعل قلوب الأبوين تتمزق لأن إمكانياتهم محدودة ولا يستطيعون أن يوفوا إلتزامات أولادهم، فهل هؤلاء الأولاد لديهم حس واحد؟!.

لقد قال لنا الكتاب المقدس: «فَرَحًا مَعَ الْفَرَحِينَ وَبُكَاءَ مَعَ الْبَاكِينَ» (رو ١٢: ١٥) لكى يوجهنا إلى الحس الواحد الذى نفتقر إليه الآن.

ذهبت يوماً لعمل خطوبة فى أحد البيوت، وكان بجوار المنزل الذى فيه الخطوبة يوجد جنازة لإخوتنا غير المسيحيين، صدقونى إننى لم أدخل بيت

الخطوبة إلا بعد أن ذهبت إلى بيت الميت لأعزيهم، لأنه كيف يوجد فى شارع واحد خطوبة وميت؟!

لقد فقدنا فى روجياتنا الحس الواحد الذى يجعلنى أشعر بأخى الذى فى أقصى الأرض وأشعر بمعاناته، فكم وكم بأخى الذى بجانبى أو يرقد على سرير بجوارى وتحت سقف واحد.

٣ - المحبة الأخوية:

كل منا بالتأكيد قد إختبر المحبة الأخوية، وكيف يتشاجر الإخوة وهم صغار، ثم ينتهى موضوع الشجار ببساطة وينسوا كل شئ، وحينما يكبرون ويتزوج كل منهم ويذهب إلى مكان آخر لكن تظل علاقاتهم بعضهم ببعض مملوءة بالحب فيتذكرون فيها الأيام الحلوة التى عاشوها معاً كإخوة.

المحبة الأخوية لا يوجد فيها مسئولية الأبوة التى ترهق كاهل الأبوين، لكن يوجد فيها فرحة اللعبة والتسلية والعصا الواحدة، فكل شئ يكونوا فيه معاً - حتى لو كان الشجار - تجد له فرحة عندهم.

صدقونى يا أحبائى إن كلمة المحبة الأخوية هى قمة مسيحيتنا، فهناك علاقة الزمالة، تلك التى ننصح الشباب فى الجامعة أن علاقاتهم معاً هى علاقة زمالة ولا يدخل فيها أية علاقات أخرى، وهناك علاقة الجيرة، بمعنى أن جارى الذى يمكن أن أقول اليوم أننى لا أحتاج إليه قد يجعلنى الزمن أحتاج إليه، فحينما تكون العلاقة بيننا سيئة أو يتخللها شجار وخلاف.. ففى وقت الحاجة لن أجده

إلى جوارى ولن ينظر إلى وقت الشدة أو الإحتياج، هذا لأننى لم أحسن معه علاقة الجيرة، فحتى لو قلنا أن كل منا فى داره.. لكن يوجد جيرة لها كرامة ولها حسن معاملة.

أما المحبة الأخوية فهى شئ آخر، نلعب سوياً ونأكل سوياً وننام سوياً، الكبير فينا يحنو على الصغير والصغير يحترم الكبير.

المحبة الأخوية نعرف قيمتها فى الحياة الروحية حينما عاشرنا وعرفنا إخوة لنا فى مدارس الأحد، كانوا أكبر منا، لكنهم كانوا قدوة لنا فى الصلاة وفى الخدمة وفى التعب، بعضهم وصل إلى السماء والبعض الآخر متفرق فى الأرض.. لكن صورتهم وهم يتحركون أمامنا كإخوة روحيين مازالت تعلق بأذهاننا كنماذج روحية قدمت لنا الحياة فى محبة أخوية.

المحبة الأخوية لا تعرف الغدر أو الخيانة أو المكر..

أتذكر مرة مرضت وكنت طالباً فى الجامعة، وبلغ قداسة الأنبا كيرلس بمرضى، وكان حينئذ يأكل (سميط) فقطع من فمه جزءاً منها، وكان معه تفاحة فكسر نصفها وأرسلها لى مع الأخ وديع الذى كان يخدمه، كلما أتذكر هذه الواقعة أشعر أن المحبة جعلتني أقفز فرحاً، وأثرت فىّ جداً وبعد ثلاثة شهور عندما قمت من السرير وذهبت إليه فقال لى: «أنت أغلى من أخى» وقد كنت مندهشاً لأن عمره هو كان فوق الستين عاماً، وكنت طالباً فى الجامعة، فظهرت هذه المحبة فى وقت المرض حتى أنه قسم لى اللقمة التى يأكلها.. هذه يأحبائي هى المحبة الأخوية.

لذلك لا أعتقد أن أحداً منا فى مصباحه يفتقر إلى هذه المحبة الأخوية، فكلنا نحتاج إلى بعضنا البعض، وعلى رأى أحد القديسين الذى قال: «إن كانت الكنيسة كلها أساقفة فعلى من يقومون أو من يراعون؟ وإذا كانت كلها كهنة، فهؤلاء الكهنة بدون شعب من يخدمون؟ وإذا وجد شعب كله بدون كهنة أو أساقفة فمن يخدم لهم الأسرار؟ إن الكنيسة قيام بعضها ببعض، وهذه هى المحبة الأخوية، وهى قمة فى الحياة الروحية المسيحية أن نشعر بمحبتنا بعضها لبعض كأخوة.

٤ - الشفقة:

الشفقة الحقيقية فيها إحساسات رائعة فى الشخصية الروحية، لأن مفهوم الشفقة ليس أن أعطيك ما تحتاجه، لكن أن أعطيك ما يساعدك على خلاص نفسك.

هناك فتاة كانت لها زميلة فى ثانوى، وحدث أثناء المرحلة الثانوية أن سقطت زميلتها فى خطية دنس، فما كان من هذه الفتاة التى تحب زميلتها إلا أن لطمتها على وجهها لكمة قوية وقالت لها كيف تجرئين على هذا الفعل ونحن بنات للمسيح وأنت تريدين أن تعيشين للمسيح.. فتقول صاحبة هذه اللكمة أنها صححت إلتجاهها وجعلها هذا القلم تفيق من غفلتها وتتوب عن سقطتها.

فهذه شفقة من أخت محبة تخاف على صديقتها من الانحراف.

مثال ذلك أيضاً الأب الذى يعطى لابنه كوب من اللبن، ويرفض الطفل ويكى ولكن يظل الأب يحاول معه باللفظ أو بالشدة حتى يشرب كوب اللبن، فهذا الأب يشفق على ابنه، لأنه لو لم يأخذ فى هذا السن كمية الكالسيوم التى تبنى أسنانه وعظامه فسيكبر بصحة غير سليمة.

هكذا تتضمن الشفقة ليس أن أعطى الإنسان ما يحتاجه إنما أن أعطيه ما يساعده على خلاص نفسه.

٥ - اللطف:

اللطف فى الحياة الروحية ينفع الإنسان ولازم للخدمة، فإبتسامة حقيقية غير مصطنعة تنم عن لطف يعيش فيه الإنسان مختبراً للطف الله فى حياته، وهو فى أعماقه يشعر أنه لا ذنب للناس أن ترى وجهه عابساً أو غير مبتسم.. فنحن فى الحقيقة مطالبون أن نجتهد فى روحياتنا لنحافظ على لطف المسيح فينا، ونحافظ على الإبتسامة غير المصطنعة الخارجة من قلب واثق فى الله حتى فى شدة الأمراض وشدة الأحزان والتجارب، فيظهر لطف الله على وجوهنا وفى معاملاتنا وكلامنا.

٦ - غير المجازاة عن شر بشر:

حينما تجد إنساناً يشتبك أو يفترى عليك أو يظلمك، وتصلى من أجله، وتطلب له البركة، فهذا فى حد ذاته فرح له ميراث بركة، وذلك لأنك بعد أن تصلى تجد نفسك فى الحال مستريحاً وهادئاً، بينما الذى شتمك ربما يذهب

لينام فلا يعرف، ويظل طوال الليل تتعبه الشتيمة وتتعب أعصابه.

فالإنسان الذى يُشْتَم لا يخسر شيئاً، إذ أن الشتيمة سوف لا تلتصق به ولا تضره، لذلك قال الكتاب المقدس: «مَنْ يَظْلَمُ فَلْيَظْلَمْ بَعْدُ... وَهَآ أَنَا آتِي سَرِيعاً وَأُجْرِي مَعِيَ لِأُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ» (رؤ ٢٢: ١١، ١٢).

لأجل هذا كان الحكيمات فى مصايحن زيت الحياة الروحية، وانتصاف الليل معناه أن هناك ظلام عجيب والكل نائم فى بيته، أى أنه إذا صرخ إنسان لا يسمعه أحد، لهذا نصت الشريعة فى الكتاب المقدس على أن عقوبة من يقتل السارق فى نصف الليل تختلف عن عقوبته فى النهار، وذلك لأنه فى النهار إذا صرخ يمكن أن يُسمع، أما فى الليل فلا يسمعه أحد.

إن مجئ العريس يكون فى نصف الليل، ولذلك يقول الآباء الروحيين أنه حينما تظلم الدنيا وتضيق المشكلة وتتأزم، يكون وقت الفرج قريب وهو وقت مجئ العريس، فالوقت الذى لا يجد فيه الإنسان معونة من أحد ولا يجد بصيرة فى عينيه أو قلبه، ولا يجد قوة لديه لعمل أى شئ، يجد فيه المعونة من العريس السماوى، مثلما فعل هؤلاء الإخوة الذين جاء عليهم جمهور كثير لمحاربتهم فقالوا: «لَيْسَ فِينَا قُوَّةٌ أَمَامَ هَذَا الْجُمْهُورِ الْكَثِيرِ الْآتِي عَلَيْنَا وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ مَاذَا نَعْمَلُ وَلَكِنْ نَحْكُ أَعْيُنًا» (٢ أخ ٢٠: ١٢).

لهذا إذا ضاقت بكم مشاكلكم وزادت متاعبكم فلا تضعفوا، ولا تلقوا سلاحكم وتسكبوا الزيت الذى فى المصاييح، إنما انتظروا فسيأتى سريعاً، فانتظاركم لمحجى العريس سيمنحكم البصيرة نحو الإشتعال والإضرام، وسيجعلكم

تعرفون كيف تضيقون مصايحكم.

أما الجهل والبعد عن الحياة الروحية والذين يقولون أن هذا الكلام لا ينفع في هذا العصر، بل من شتمك شتيمة فرد عليه بإثنين، ومن يضربك ضربة فاعطه بدلاً من الواحدة إثنين، والكبير لابد أن يأكل الصغير، وهذا هو الطريق في العالم، فنقول لهؤلاء إن كان هذا هو مبدأ الحياة على الأرض، فنحن عازمين على الذهاب للسماء والملكوت.

لهذا اطمئنوا فالعريس آتى عند منتصف الليل «هُؤَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ فَأَخْرُجْ لِلْقَائِهِ. فَقَامَتْ جَمِيعُ أُولَئِكَ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَائِحَهُنَّ» (مت ٢٥: ٦، ٧) فلقد قامت الحكيمات وقامت الجاهلات أيضاً، ولست محتاجاً أن أعطيك مثلاً حينما تجد ابنك في الشارع وتأتى أمامه سيارة مسرعة.. كيف ستجرى عليه وتفدى ابنك، وهكذا حينما تظلم الدنيا ويأتى منتصف الليل وتجد أن العريس آتى، فالمهم أن يكون مصباحك فيه زيت، وستجد أن فيك يقوم كل شئ روحى سليم.

إن الحياة الروحية شخصية تماماً، وهى لا تعتمد على قائد أو كنيسة أو خدام أو أشخاص، وكل من يشعل مصباحه لإنظار العريس سيعرف قيمة الوقت الذى قضاه فى الصلاة والدموع والتبكير، حتى لو تهكم عليه الناس، وسيعرف قيمة الوقت الذى قضاه فى قراءة الكتاب المقدس وفى العطاء حتى يُنْفَقَ، وسيجد أن هذا الوقت لم ينفق بل رد إليه ليفرحه عند مجيئه الثانى.

حياتك الروحية شخصية تماماً، فلو قلت أن زوجتك لا تصلى أو لا تعترف

أو لا تصوم، فلا تنظر إليها، لكن صل أنت وصل عنها واعترف أنت، وشجعها لتصلوا معاً، ولكن إن رفضت اتركها فأنت من جهة المسئولية فى الحياة الروحية أنت مسئول عن نفسك فقط، مسئول عن زيتك أنت، أما زوجتك وأختك وابنتك فساعدهم فقط، فسيأتى الوقت الذى يطلب منك الناس أن تعطيهم من زيتك، وستقول لهم إنه لا يكفينى ويكفيكم، وحينئذ سيتم قول الكتاب: «وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ» (مت ٢٥ : ١٠).

إن ميراث البركة يأتى سيأتى فى وقته وفى موعده.. فاستعدوا إذاً فهو ينتظركم، وافرحوا بهذا، فمجرد أن تعرف أن هناك ميراث بركة ينتظرك ستفرح، ربما يكون فمك مرأً من الجوع ولكنك ستشبع ولا يكون هناك جوع.

ياعزيزى إن ميراث البركة مفرح للقديسين، فقد كانوا يفرحون حينما يذكرون ذلك، فلا تنسوه أنتم، ونحن فى أوقات كل شواهدنا تؤكد أن الساعة تقترب جداً منا، فهكذا نحن نحتاج إلى الاستعداد الروحي وملء المصابيح.

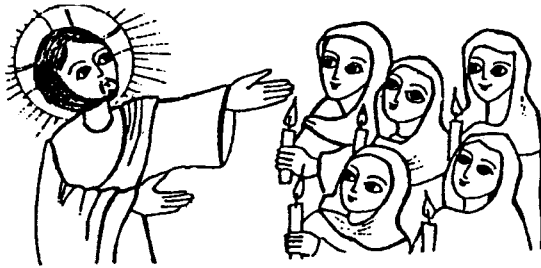
فإذا وجدت شخص تعرض عليه مرة وإثنين وثلاثة محبتك ويرفضها فلا تدينه، ولكن اتركه وسر أنت فى طريقك وأملأ مصباحك وهبى نفسك لساعة مجئ العريس.

إنها ساعة سيعرف فيها قيمة الكلمة: «وَأُغْلِقَ الْبَابُ» (مت ٢٥ : ١٠) فلا يوجد من يستطيع أن يفتح ولا أحد ينفع أحد، لهذا كونوا جميعاً مستعدين.. رجالاً ونساءً.. شباباً وشابات، صغار وكبار، لنستعد جميعنا، فإن ميراث البركة

ينتظرنا، فلماذا نضيع حياتنا لهواً ولعباً ولا نستعد بملء المصابيح إنتظاراً لحجى العريس .

افرحوا بهذا، ومهما تكن أتعابكم أو تجاربكم فافرحوا أن لكم ميراث بركة ينتظر جهادكم .

إلهنا الصالح يُعِدُّنى وَيُعِدُّكم ويملأنا جميعاً بزيت الإستعداد الروحى من جهة إتحاد الرؤى، والحس الواحد، والمحبة الأخوية، والشفقة النافعة لخلاص النفس، واللفظ، وغير المجازاة عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة، كونوا جميعاً أهلاً لميراث البركة .





الفرح بلاسم المکتوب

فى البداية أتذكر أحد أبنائنا الجنود الذين إستشهدوا فى حرب ١٩٧٣ ،
وعندما أقيم النصب التذكارى لشهداء حرب أكتوبر فى مدينة نصر كان اسمه
ضمن الأسماء التى زين بها هذا النصب التذكارى، فوجدت والد هذا الشاب
قد جاء ليقابلنى فى الكنيسة وهو فرحان جداً وعلى ملامحه التعزية، وقال لى
أنه يحتاجنى معه فى مشوار، وظل الرجل ينتظرنى إلى أن إنتهيت من الخدمة
الساعة الثالثة ظهراً وهو ينتظرنى، ثم قال لى أن المشوار فى مدينة نصر، وأصر
على ذلك رغم أننى كنت مجهداً منذ الخامسة صباحاً، وذهبت معه، ووقفنا
أمام النصب التذكارى، وأخذنى من يدى وقال لى انظر يا أبونا «اسم ابنى
مكتوب» وكان وهو يشير إليه لا تتصوروا مقدار الفرح والمسرّة التى كانت على
وجهه لمجرد أن وجد اسم ابنه الشهيد مكتوباً على لوحة فى النصب التذكارى.

وكنّ قد فكرت بالنسبة لمسابقة درس الكتاب ألا نضع أسماء المشتركين
فى المسابقة فى الملف الخاص بها، إلى أن قمت بزيارة ووجدت إنساناً فرحاناً أن
اسمه مُسجّل فى اللائحة الخاصة بأسماء المشتركين لمدة أربعة سنوات، فاسمه
المكتوب يؤكد جهاده فى هذه السنوات.

لكن بأحبائي الاسم المكتوب الذى يفرح القديسين به هو الاسم المكتوب فى السماء، فهذا فى حد ذاته مصدر فرح حقيقى للذين يعرفون قيمة تدوين الاسم فى سجلات الملكوت.

فمن يسجل اسمه هنا كمواطن فى الدولة تصبح له حقوق المواطنة، وحينما ينزل إلى دولة أخرى يسمى أجنبياً، لكن حينما تسجل أسماءنا فى السماء نرغم ونقول: ليس لنا وطن هنا... غرباء ورايعين السماء.

فالاسم المكتوب يحدد الهوية والاتجاه، والإمتيازات التى يتمتع بها ذو الاسم المكتوب.

حينما رجع التلاميذ للرب يسوع وهم فرحين أن الشياطين تخضع لهم، قال لهم: «لَا تَفْرَحُوا بِهَذَا أَنَّ الْأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ بَلِ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَوَاتِ» (لو ١٠: ١٧ - ٢٠).

وذلك لأن الفرح بخضوع الأرواح مرتبط بالسلطان الذى أعطاه الرب يسوع للتلاميذ، والسلطان له شقان أن يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوات العدو، فحينما تخضع الشياطين لهم فهذا ليس لقوتهم أو تقواهم، إنما للسلطان الذى أعطاه المسيح لهم، ولكن يوجد ما هو أهم من ذلك.. أن الإنسان الذى له موهبة إخراج الشياطين ربما يسقط فى الغرور والكبرياء، ويخسر كثيراً وتضره الموهبة، ولكن سيدنا وعدنا «هَآ أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِّتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ وَلَا يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ» (لو ١٠: ١٩) فهو يعطينا السلطان ولكن لا يضرنا شئ، بمعنى أن تظل الموهبة مصونة ومحفوظة

بالإتضاع فى حياة الإنسان، ولا تقوده إلى الغرور أو التعالى، ثم إلى الإنكسار..
إنما إلى الفرّح أن أسماءنا قد كُتبت فى السموات..

إن الفرّح بالاسم المكتوب معناه دخول المدينة السمائية، ولا يمكن أن
تتعب وتخدم المسيح وتُحضر له نفوساً فتتحصّر مملكة الشياطين، ولا يكتب
اسمك فى سفر الحياة.

مدينة أورشليم السمائية:

يقول معلمنا بولس الرسول فى الرسالة إلى العبرانيين: «قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ
صِهْيُونَ وَإِلَى مَدِينَةِ اللَّهِ الْحَيِّ أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ وَإِلَى رِبَوَاتِ هُمْ مَحْفَلِ مَلَائِكَةِ
وَكَنِيسَةِ أَبْكَارِ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَوَاتِ» (عب ١٢: ٢٢، ٢٣).

فعندما نقرأ هذه العبارة نعرف أن الاسم المكتوب فى السموات شئ عظيم
جداً، وهو ليس كالنصب التذكارى المعمول بيد بشرية، إنما هو جبل صهيون،
مدينة الله الحى، فيها ربوات هم محفل ملائكة، والحفل له ملابس خاصة
ومنظر جميل وشكل مختلف عن أى يوم عادى، فكم يكون محفل الملائكة
مع كنيسة الأبكار المكتوبين فى السموات.

ما أجمل أن نتذكر هذا الفهم الأبائى الذى يجعلنا فرحين، حتى وإن كنا
من الخارج باكين، لأن الفرّح الحقيقى الذى نشعر به عن إقتناع شخصى بأننا
مدعوين إلى محفل ملائكة وكنيسة أبكار، ومدينة الله الحى أورشليم السمائية.

الاسم المكتوب نتيجة للأعمال والتعب:

إن الاسم المكتوب هو نتيجة لأعمال الإنسان، فلا يمكن أن يصل إنساناً لهذا الفرح الحقيقي إلا لو تطابقت أعماله مع إتجاه أورشليم السماوية، ويقول مار يوحنا الرسول في سفر الرؤيا: «وَرَأَيْتُ الْأَمْوَاتَ صَغَارًا وَكِبَارًا وَأَقْفِينَ أَمَامَ اللَّهِ وَأَنْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ وَأَنْفَتَحَ سَفَرٌ آخَرٌ هُوَ سَفَرُ الْحَيَاةِ وَدِينِ الْأَمْوَاتِ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ» (رؤ ٢٠: ١٢).

فالذى يحدد ويؤكد الاسم المكتوب في السماء هو الأعمال، لذلك قال القديس إغريغوريوس الكبير في القداس: «وَأَكْتُبْ أَعْمَالِي تَبَعًا لِقَوْلِكَ»، فالذين تَحَدَّثَ عَنْهُمْ يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا في مدينة ساردس أنهم: «لَمْ يَنْجِسُوا ثِيَابَهُمْ فَسَيَمْشُونَ مَعِي فِي ثِيَابٍ بَيَاضٍ لِأَنَّهُمْ مُسْتَحَقُّونَ. مَنْ يَغْلِبْ فَذَلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بَيَاضًا وَلَنْ أَمْحُو اسْمَهُ مِنْ سَفَرِ الْحَيَاةِ وَسَأُعْتَرَفُ بِاسْمِهِ أَمَامَ أَبِي وَأَمَامَ مَلَائِكَتِهِ» (رؤ ٣: ٤، ٥).. فهذا الكلام ينطبق على هؤلاء الذين يجاهدون.

فالأعمال إذاً هي التي تقدمني لشرف الاسم المكتوب، لذلك ينبغي أن نجاهد وأن نفرح بالجهاد لأنه يقودنا إلى وعد المسيح بأن أسماءنا لن تمحى من سفر الحياة، ولكن من يندس نفسه أو يصنع رجساً أو كذباً لن يُكْتَبَ اسْمُهُ فِي سَفَرِ حَيَاةِ الْخُرُوفِ مِثْلَمَا جَاءَ فِي نَفْسِ السَّفَرِ: «وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنَسٍ وَلَا مَا يَصْنَعُ رَجِسًا وَكَذِبًا إِلَّا الْمَكْتُوبِينَ فِي سَفَرِ حَيَاةِ الْخُرُوفِ» (رؤ ٢١: ٢٧).

الاسم المكتوب يا عزيزي في السموات يُفَرِّحُكَ إن كانت أعمالك فيها

جهاد ضد الخطية وضد الكذب وضد الدنس، وضد كل ما هو رجس في عيني الله، وثق يا عزيزى أنه مهما كان ضعفنا لكن لنا فى محفل الملائكة والقديسين شفيعاً هو رئيس الملائكة ميخائيل الذى رآه دانيال النبى فى الأصحاح الثانى عشر وقال: «وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتُ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ وَيَكُونُ زَمَانٌ ضَيِّقٍ لَمْ يَكُنْ مِنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتُ يُنْجِي شَعْبَكَ كُلُّ مَنْ يُوْجَدُ مَكْتُوبًا فِي السَّفَرِ. وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ هَؤُلَاءِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَهَؤُلَاءِ إِلَى الْعَارِ لِلْإِزْدِرَاءِ الْأَبَدِيِّ» (دا ١٢: ١-٢).

فإذا كان أمامى وأمامك جهاد، والخطية بكل إغراءاتها والشر بفنونه وحيله يحيطون بنا.. فلنتذكر أن لنا ميخائيل رئيس الملائكة العظيم الذى جعله الرب لى ولك شفيعاً فى كل جهاد، والملاك ميخائيل لم يستخدم أسلحة أو دبابات فى الحرب لكى يضرب الشيطان، ولم يشتم الشيطان، لكن كل ما قاله كما جاء فى الكتاب المقدس: «لِيَنْتَهَرَكَ الرَّبُّ» (يهوذا ١: ٩) أى أن الملاك ميخائيل المعين لنا فى جهادنا مع الشيطان قد إستخدم فى الحرب معونة الرب نفسه، وهذا يذكرنى ويذكرك أن الحرب مع الشيطان لا ينفع معها أى إنسان مهما كان، لكن الله وحده هو الذى يدافع عنا ويرحمنا، فنقول: «لَأَنَّنا قَدْ طَلَبْنَا الرَّبَّ إِلَهَنَا. طَلَبْنَاهُ فَأَرَاخَنَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ» (٢ أخ: ١٤: ٧).

إننا نجاهد ولكن لا نعتمد على أنفسنا وإمكانياتنا، إنما نعتمد على الرب نفسه الذى حارب ولايزال يحارب عنا وحتى مجيئه الثانى، ونعتمد على شفاعة القديسين ورئيس الملائكة ميخائيل.

ذو الاسم المكتوب يدعى «قدوساً» :

إن هؤلاء الذين يجاهدون ويغلبون يسميهم الرب فى ملكوته «قدوساً» وذلك كقول إشعياء النبىء: «وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي يَبْقَى فِي صِهْيُونَ وَالَّذِي يَتَرَكُ فِي أُورُشَلِيمَ يُسَمَّى قَدُوسًا. كُلُّ مَنْ كُتِبَ لِلْحَيَاةِ فِي أُورُشَلِيمَ» (إش ٤ : ٣)

إن من يكتب اسمه فى السماء يدعو الرب قدوس، أى شخص كرّس حياته على الأرض لكى يرفع اسم الله ويمجده، ويحارب الخطية التى تفصله عنه.

لذلك ياعزيزى اسمك المكتوب فى السماء ليس مجرد منحة، لكنه نتيجة جهاد وحرب، ونتيجة ثبات ومؤازرة الملائكة والقديسين، ونتيجة لضعف يعتمد على قوة الله.

من أخطأ أمحوه من كتابى :

أذكر أحد الشباب بدأ حياته مع الشباب المنحرف الذين كانوا يجتمعون من أجل تعاطى المخدرات وشرب الخمر، وكان عمره فى ذلك الوقت ستة عشرة سنة، وكان أحد الخدام يلاحقه فى كل مكان يذهب إليه، وفى إحدى المرات أمسك الشاب هذا الخادم وضربه وقال له: ليس لك شأن بى فإننى سعيد بما أنا فيه، فرد عليه الخادم بهدوء وقال له: إن المسيح قد أذاقنى حلاوته وحلاوة العشرة معه.. ولن أستطيع أن أتركك تهلك هكذا بعيداً عنه، فمهما فعلت بى وحتى لو ضربتنى، سأتى إليك ولن أمل إلا إذا قدمت توبة عما أنت فيه.

وفى إحدى المرات حينما ذهب إليه هدهد أيضاً أنه فى المرة القادمة سيكسر له ضلعاً من ضلوعه، فقال له الخادم: أنا مستعد ولكنى أرجوك أن تطيعنى هذه المرة فقط وتقف معى لنصلى، ولا تصلى أنت إنما سأصلى أنا وقف إلى جوارى فقط، فقال له: إننى أكرهك وأكره صلاتك وأكره كل ما تقوله، فتوسل إليه الخادم أن يسمع كلامه هذه المرة فقط، وسمع كلامه.

ووقف الخادم ليصلى ثلاث ساعات متواصلة، ووقف الشاب بجواره طوال الثلاث ساعات، وبعد الإنتهاء من الصلاة وجد أن هذا الشاب عينيه حمراء مثل كأس دم، ونظر إليه وقال له: لا تجئ إلى مرة ثانية، ووعد الخادم أنه لم يأتية مرة أخرى.

ودخل الشاب حجرتة ونام، وبينما هو نائم وجد لوحان كبيران عليهما أسماء، واسمه وسط هذه الأسماء، وكذلك اسم الخادم الذى كان يصلى معه، ثم وجد أن أحد الخدام أتى ممسكاً بيده «أستيكة» وظل يمسح فى اسمه، فاقترب منه وسأله: لماذا تمسح هذا الاسم، فقال له إن أردت أن تعرف اقرأ سفر الخروج الأصحاح الثانى والثلاثون، ثم سأله لماذا لم تمسح الاسم الثانى (اسم الخادم) فقال له أيضاً: حينما تقرأ نفس الأصحاح من سفر الخروج ستعرف لماذا لم أمسحه.

فقام مسرعاً من النوم، ولم يكن لديه كتاباً مقدساً، لأنه كان قد مزقه أمام الخادم، فنزل ليلاً لأحد زملائه وطلب منه كتاباً مقدساً، فلم يرد أن يعطيه بل قال له: اجلس هنا واقرأ فيه، لأننى لا أستغنى عنه، وفتح الكتاب المقدس وبدأ

يقرأ... ووجد مكتوباً فيه أن موسى يكلم ربنا ويقول: «وَالآنَ إِنِ غَفَرْتَ خَطِيئَتَهُمْ. وَإِلَّا فَأَمْحِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى مَنْ أخطأَ إِلَيَّ أَمْحُوهُ مِنْ كِتَابِي» (خر ٣٢: ٣٢، ٣٣).

وحينما إنتهى من القراءة ذهب مسرعاً إلى الخادم بعد منتصف الليل وحكى له قصة الحلم «والأستيكة» وسفر الخروج الأصحاح الثانى والثلاثون، فاحتضنه الخادم وقال له هيا بنا نتوب ونرجع عن الخطية لكى ما يعود الاسم ويكتب مرة ثانية، فقال له الشاب: لن أستطيع أن أترك شرب الخمر والمخدرات، فقال له: إن كل شئ مستطاع عند الله، ثم وقف معه ليصليا أن يساعده الله حتى يتخلص من هذه الخطية، وعاد إلى بيته ليبدأ مرحلة توبة ورجوع إلى الله.

ثم عاد ليحلم نفس الحلم ووجد أن اسمه مكتوب، ولكن اسم الخادم مكتوب فوقه، فسأل لماذا يكتب اسمه قبلى؟ فرد عليه الملاك: لأنه لولا هذا الخادم لم يكن لك أنت اسم مكتوب هنا.

هذا الشاب الآن يبلغ من العمر إثنان وثلاثون عاماً، ولكن حينما تنظرون إلى خدمته، وكيف يبحث عن هذا النوع من الشباب، ولا يوجد فى ذهنه غير الاسم المكتوب، وكيف أنه جاهد ثلاث ساعات بجانب هذا الخادم، فحسب الله له هذا الجهاد، مجرد هذا الجهاد فقط والثبات فيه كان له وزن فى عيني الله.

لذلك ليس بحسب برنا أو أعمالنا، لكن بحسب نعمة الله التى تسند ضعفنا، وبشفاعة رئيس الملائكة ميخائيل سندخل أورشليم السماوية، ونجد أسماءنا مكتوبة، وبجوارها مخصص ومكرس وقُدوس للرب.

بعض الأسماء المكتوبة في الإنجيل :

نريد أن نتذكر بعض الأسماء المكتوبة في العهد الجديد، وكيف كُتبت.

من هذه الأسماء أفودية وسنتيخي الليتين تكلم عنهما ماربولس الرسول في الرسالة إلى فيلبى، فهاتان كانتا أختان وكان بينهما بعض المشاكل حتى أن ماربولس أوصاهما وقال: «أَطْلُبُ إِلَى أَفُودِيَّةَ وَأَطْلُبُ إِلَى سَنْتِيخِي أَنْ تَفْتَكِرَا فِكْرًا وَاحِدًا فِي الرَّبِّ» ثم بعد ذلك أوصى عليهما قائلاً: «سَاعِدْ هَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ جَاهِدَتَا مَعِي فِي الْإِنْجِيلِ مَعَ أَكْلِيمَنْدُسَ أَيْضًا وَبَاقِي الْعَامِلِينَ مَعِيَ الَّذِينَ أَسْمَأُوهُمْ فِي سَفَرِ الْحَيَاةِ» (فى ٤ : ٢، ٣).

أفودية امرأة، وسنتيخي امرأة وأكليمندس رجل، فليس فى المسيح رجل أو امرأة، لكن الكل فى المسيح يسوع، وماربولس قد ذكرهم بضعفهم أنهما لم يكن لهما فِكْرًا واحدًا، لكن الشئ الوحيد الذى ذكره لهما لأكليمندس والعاملين معه أنهما جاهدتا من أجل نشر الإنجيل، هذا نموذج لأسماء كُتبت فى سفر الحياة.

الجهاد من أجل الكرازة بالإنجيل :

إن الخطية مغرية، والشر ينصب فخاخه، والشيطان يجول كأسد زائر ملتصقاً من يبتلعه، لكن كل هذا مع أكليمندس وباقي العاملين معه كان يؤهلهم للكتابة فى سفر الحياة، وللجهاد من أجل نشر الإنجيل.

لا تظنوا يا أحبائي أن الإنجيل هو ورق أو كتب، ولكن الإنجيل الذى يجب

أن نركز به هو الإنجيل المعاش الذى يراه الناس فينا فيؤمنوا بالمسيح وبالإنجيل..
والإنجيل بشارة مفرحة، ورسالة مقروءة، المفروض أن يقرأها الناس فى أولاد الله
المؤمنين.

فإذا أراد الناس أن يقرأوا الإنجيل فينا فى هذه الأيام.. فهل سيقراءون كذباً،
رياءً، نفاقاً، سرقة، زنا، قتل، ظلم، إفتراء... إلخ؟ فما الذى يجذبهم إذن إلى
معرفة المسيح؟ حتى المسيحيين البعيدين عن الكنيسة حينما يرون أولاد الله
هكذا بداخل الكنيسة لا يمجدون اسمه، ولا يعيشون الإنجيل، فيبتعدون أكثر
ولا يرغبون فى الدخول للكنيسة.

لهذا يأحبائى أحملكم جميعاً مسؤولية الكرازة بالإنجيل، فهى ليست
مسؤولية الخدام وحدهم، إنما هى مسؤولية كل من يريد أن يكتب اسمه فى
السماء ويشعر بهذا الفرح أن اسمه مكتوب.

حياتك رسالة:

حياتك أنت يا عزيزى رسالة يقرأها الجميع، وحياتك هى مواقفك،
أسلوبك، معاملتك، كلامك، سلوكك فى الحياة.

ستمر فى حياتك بمواقف فيها كذب، سرقة، زنا، رشوة، فيها اختبار
لأمانتك ولعفتك ولطهارتك، فالمفروض أنك الرسالة التى يقرأون فيها الصدق
والأمانة والعفة والطهارة، والوجه الذى يلمسون فيه اللطف والإبتسامة والحب
والتسامح مهما كان الظلم الواقع عليه.

لهذا يا أحبائي إننى لا أطلبكم بأن تحملوا الإنجيل ورقاً أو كلاماً للآخرين، فهذا لا يخدم إلا العقول، والعقول مرة تضبط فى إجتاه الله، ومرات كثيرة بعيداً عن الله، أما الإنجيل المعاش أو الرسالة المقروءة فهى التى تقنع القلب قبل العقل، وتجعل روح الله يعمل فىنا ويحرك قلوبنا نحو المسيح ونحو السماء.

يا أحبائي هناك البعض يظنون أن الإنجيل هو الميكروفون، مع أنه أضعف وسائل الجهاد من أجل الإنجيل، أما الجهاد الحقيقى من أجل الإنجيل هو أن يتحول كل منا إلى بوق يتكلم عن المسيح، لا بالكلام إنما بحياة لها مواقف ضد الخطية.

والبعض يقولون أن من يعيش مع ربنا ويجهاد هكذا لن يكون نصيبه سوى أتون النار وجب الأسود، ولكنى أقول لكم أن هذه فرصة حقيقية لأن الأتون وجب الأسود كان فى حقيقته رسالة قرأها الملك الذى ظلم الناجح البار، وقرأها الأشرار الفجار الذين إفتروا على البار.

إننا لا نعلم مشاعر دانيال النبى حينما ألقوه فى الجب.. ولا نستطيع أن نتخيل ذلك، ولكنه قد إختبر كيف أنه رأى الملائكة تنزل وتسد أفواه الأسود، وصار إلقاؤه رسالة.

لهذا قال يعقوب الرسول: «أَحْسِبُوهُ كُلُّ فَرَحٍ يَأْخُذُوتِي حِينَئِذٍ تَقْعُونَ فِي تَجَارِبٍ مُتَنَوِّعَةٍ عَالَمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يَنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ لِكَيْ تَكُونُوا تَامِينَ وَكَامِلِينَ غَيْرِ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ» (يع ١: ٢-٤).

هكذا يكون حساب الرب والخسارة فى الجهاد من أجل الإنجيل، فبالرغم

من أن الجهاد من أجل الإنجيل ليس سهلاً، وأنت لو أردت أن تعيش رسالة مقروءة أو سيرة عطرة وتكون إنجيلياً معاشاً ستجد صعوبات ومعوقات من العالم، والعالم لن يقبل منك هذه الرسالة بسهولة، ولكن ثق يا عزيزي أنك لو حسبته جيداً ستجد أنك رابع، وأنت بهذا ستصل إلى الاسم المكتوب.

صبر القديسين:

إن صبر القديسين هو الذى يؤهلنا إلى العمل الناجح الذى يقود النفس إلى مخلصها وراعيها وفاديها، فتصبح الكرازة بالإنجيل ليست كلام عظات أو صداقات بشرية، ولكنك تصير سبباً فى تغيير حياة الكثيرين بالقُدوة الشخصية وبشخص المسيح الذى فيك.

والرب لا يطالبنا بالأرقام والأعداد، ولن يحاسبنا عن عدد الأشخاص الذين كرزنا لهم أو عدد العظات، بقدر ما يحاسبنا عن صورة المسيح فى حياتنا، وكيف ظهر فى كلامنا ومعاملاتنا وسلوكياتنا..

لأجل هذا جاهد من أجل الإنجيل مع ماربولس وكل الرسل، وإذا بدأت الجهاد انتظر التجربة، ولا تخاف فإن حساب الأرباح سيكون لكم حساب فرح حقيقى ينتظرنا جميعاً، وسترى مقدار الفرح الذى يسكبه الرب فى قلبك ويزدرك دوماً أن اسمك مكتوب فى السماء، وهكذا تجد أنك ستجاهد أكثر وتتعب أكثر كلما تعلم أن كل هذا يؤكد اسمك المكتوب ويجمله فى ملكوت السموات.

الاسم المكتوب فرصة للتأمل اليومى:

إن كل ما حدثكم عنه هو مجرد تمهيد لفكرك أن تعيش التأمل فى أفراح القديسين بالاسم المكتوب فى السموات، فتأمل فى هذا لاسيما قبل أن تنام، وفى منتصف الليل، وفى الصباح الباكر، وأثناء ذهابك للعمل، وفى العمل، وأنت تأكل طعامك، واذكر دوماً أن اسمك مكتوب فى السموات بأعمالك وجهادك تسنده الملائكة وعلى رأسهم ميخائيل الرئيس العظيم، وفوق الملائكة أمنا العذراء مريم المعينة لنا، التى فى أشد إحتياجاتنا نجدها تساعد كل من يجاهد لكى يكتب اسمه فى السموات.

فحول هذا إلى تدريب يومى فى حياتك، واسأل نفسك دوماً.. هل اسمى مكتوب فى السموات، فلو شُتمت وإغتظت أو تعبت، ثم أردت أن ترد الشتيمة تذكر الاسم المكتوب، وتذكر أنك حينما ترد فستخسر الاسم المكتوب.

وإذا ظلمك أحد، وقلت فى داخلك آخذ حقى بنفسى لأن أسلوب التسامح لا ينفع مع الناس، فارجع لنفسك وقل هل سيظل اسمى مكتوباً حينما أرد وآخذ حقى بيدي؟

وستجد أن مجرد التأمل فى الاسم المكتوب يعطيك السلوك الإنجيلي والجهاد من أجل الإنجيل، فجاهد مثل أفودية وستيخى، ومثل أكليمندس، ومثل القديس لوقا ومثل أبينا ماربولس الرسول.. فالجهاد من أجل الإنجيل يجعل اسمك مكتوب فى السموات.



البهجة والفرح

البهجة والفرح من سمات القيامة:

سمة من سمات القيامة حياة البهجة والفرح، والطبيعة الإنسانية طبيعة تزدهر مع البهجة وتبدع وتكون فى قمة عطائها الشامل إذا عاشت البهجة وتذوقت الفرح، ولاشك أن قيامة سيدنا من الأموات تعطينا فرصة أن نتأمل فى ألوان من البهجة والفرح.

البهجة بالطبيعة:

لاشك يا أحبائى أن هناك بهجة بالطبيعة والأرض التى تمجد الله، فمطلع الصباح والمساء يبعثان البهجة كقول داود النبى فى المزامير: «تَجْعَلْ مَطَالِعَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ تَبْتَهِجُ» (مز ٦٥: ٨).

والمقصود بمطلع الصباح هو الفجر، ومطلع المساء هو الغروب، وفى كليهما نجد الأرض تبتهج، فباكراً جداً عند الفجر وبعد نوم عميق للكائنات كلها نجد الأرض مبتهجة بالنشوى التى إنتعشت بها بإشراقه النور ونسمة الفجر، ومع دخول المساء والغروب الجميل، انظروا هذه البهجة حينما يرجع العامل من

حقله أو من تجارته أو صناعته، كم تبتهج الأرض فى المساء حينما يلتقى الأحباء.

إن طبيعة الأرض خلقها الله للبهجة والفرح، بهجة المزروعات، وبهجة أشكال وألوان وأحجام الثمار وسعف النخيل، حتى منظر القفر يعطى بهجة، لكن تزداد بهجة الإنسان مع الزرع وثمار الحقل، فلو إختبر أن يزرع ولو بصلة صغيرة خضراء فى بيته، يعرف قيمة بهجة الزراعة، وكيف أن طلوع النبات والثمر مبهجة للإنسان.

البهجة بأمواج البحر:

لم أكن أصدق هذه البهجة إلا حينما خرجت مع مجموعة من الشباب ووجدتهم يقتربون جداً من مياه البحر، فسألتهم لماذا تقتربون هكذا من البحر فرؤيته يمكن أن تكون من أى مكان، فردّوا بصوت واحد: إن صوت البحر يُفرح وله بهجة خاصة، وكانت بالنسبة لى أول مرة أعرف عن هذه البهجة، إن الإنسان الذى يمشى على البحر أو على كورنيش النيل ويرى المياه وأمواجهها وصوتها، هذا المنظر فى حد ذاته يعطيه بهجة.

البهجة بالنظافة والنظام والجمال:

حينما تسكن فى مدينة نظيفة منظمة فهذا يعطيك بهجة، وإن كنت تعيش فى مكان غير نظيف أو غير منظم، ثم تذهب لزيارة مدينة جديدة نظيفة ومنظمة

وممتلئة من الجمال والتخطيط العمرانى المتكامل فسترجع بعد هذه الزيارة مبتهجاً.

البهجة بالزينة:

إن للزينة بهجة سواء كانت زينة العريس برداء العرس أو زينة العروس بفستان الفرحة، فهذا المنظر يبعث البهجة فى الحاضرين إلا للحاقد أو الحاسد، هكذا كل من يحضر عرس نجله يبتهج بمنظر وفرح العريس والعروس.

ولذلك بعض الناس كانوا حينما يريدون البهجة يعلقون الأعلام، فألوان الأعلام ومنظرها يعطى لوناً من البهجة إحساسها مختلف، حتى الفلاحين فى الحقل حينما يجمعون دودة ورقة القطن، يعلموا الفعلة أن يضعوا جريد ويلقوا عليه أعلام ويضعونه فى المكان الذى إنتهوا من العمل فيه.

والأعلام أيضاً بأشكالها المختلفة تلاحظونها فى الكنيسة فى دورة القيامة حيث يحمل الشماسة الأعلام ويمرون بها وسط المؤمنين لتعطى بهجة.

البهجة بالثمر والحصاد والتعب:

ثمر الحصاد الذى يأتى بعد السهر والتعب والزراعة والدموع مبهج، كقول المزمع: «الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالإبتهاج، سيراً كانوا يسيرون وهم باكون حاملين بذارهم ويعودون بالفرح حاملين أغمارهم» (مز ١٢٥: ٥)، (٦).

أيضاً التعب له بهجة الفرح به، فمن يذاكر يتعب، والنتيجة بالنسبة له تصبح حصاد بهجة، من يعمل حتى فى القليل من العجين بأمانة ودقة ينتج خبزاً جيداً يُفرّج الآكلين منه.

كل شئ يُصنع بتعب شريف يكون حصاده بهجة.

البهجة بالتعب فى الخدمة:

أما تعب الإنسان فى الخدمة والمخاض الإنجيلي فتجدون لحظة الفرح الحقيقية فيه حينما يرى الخادم مخدوماً قد ساعده على خلاص نفسه، وساعده على مقاومة الخطية، والوقوف أمام الشر، وأمام الإغراء.

فالخادم الذى يتعب من أجل أن يعيش إنساناً طاهراً وأميناً حينما يُعرض عليه فرصة سرقة أو زنى ويجاهد ويستبسل، انظروا إلى منظر الخادم كم يكون فرحاً وتملاً البهجة الحقيقية قلبه، وذلك لأن التعب الذى قدمه والدموع التى سكبها صارت لها فاعلية فى توبة مؤمن وابن للمسيح.

البهجة بتقوى الأبناء:

أما بهجة الأب بتقوى الابن، وبهجة الأم بحكمة من ولده، لا يمكن لإنسان أن يشعر بها إلا بعد أن يتعب فى التربية، فحينما تلاحظ أن أباً يفرح بابنه ويتهيج به تلاحظ أن ابنه هذا يعيش فى التقوى ويخاف الله، فيكون سبب فرح لأبويه.

وكم تكون بهجة الأم حينما ترى ابنتها تتعرض لضغوط كثيرة من الخطية وترفضها، وذلك كقول سليمان الحكيم فى سفر الأمثال: «أَبُو الصَّدِيقِ يَبْتَهِجُ ابْتِهَاجًا وَمَنْ وَلَدَ حَكِيمًا يُسَرُّ بِهِ. يَفْرَحُ أَبُوكَ وَأُمُّكَ وَتَبْتَهِجُ الَّتِي وَلَدَتْكَ» (أم ٢٣: ٢٤، ٢٥).

ونحن نفرح حينما نرى أطفالاً يسجدون أمام باب الهيكل، وذلك لأن أمهاتهم قد تعبن معهم فى المنزل لكى ما يعلمونهم كيفية الصلاة والسجود، فيصبح هذا المشهد مصدر فرح وحصاد بهجة.

ويوحنا المعمدان عندما سمع صوت العذراء وهو فى بطن أمه قالت عنه أليصابات «ارْتَكُضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي» (لو ١: ٤٤)، فمجرد سماع سلام العذراء فى أذنى أمه وسرى فى الدم الذى يغذيه أصبح هذا مصدر بهجة له.

نعم يا أحبائى إن الملاك الذى قال لزكريا عن يوحنا أن ولادته ستكون سبب فرح لكثيرين: «وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلَادَتِهِ» لماذا؟ «لأنه يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ وَخَمَرًا وَمُسْكِرًا لَا يَشْرَبُ» (لو ١: ١٤، ١٥).

وهذا يمكنكم أن تقدروه جيداً إذا إلتقيتم بأب أو أم مكسورين من أجل ابنهم أو ابنتهم وهم يعيشون بعيدين عن مخافة الله.

البهجة بتذكارت الرب:

إننا نشعر ببهجة التسييح فى سبت الفرح، فنشعر ببهجة بالرب يحبها الذين

يحبون الرب، فهم يتهجون دائماً بتذكاراته، لأنه هكذا قال لهم حينما سلمهم سر الإفتخارستيا «تذكروني إلى أن آجي» لذلك كلما يجدوا تذكاراً له يفرحون معه بالتسبيح والصلاة.

البهجة يوم الأحد:

إن لقداس يوم الأحد بهجة خاصة كتذكار لقيامة الرب، فمن منا يستطيع أن ينسى هذا العمل العجيب وهو قيامة الرب من الأموات مخلصاً البشرية كلها من الموت وسلطان الموت.

لو قيل لإنسان أن أباه الذى دفنه منذ ثلاثة أيام قام من الأموات، فسيجد أن كل إحساسات الحزن التى مرت به تتبدل فى الحال إلى مشاعر فرح وبهجة غير عادية، وذلك لأن هذا أعجب عبور من الموت إلى الحياة، فإن كان شعب بنى إسرائيل عندما عبروا البحر الأحمر جعلوا تذكاراً للعبور اسمه الفصح.. فأعتقد أن القيامة التى أعطتنى وأعطتك من جديد رجاء الحياة الأبدية بعد هلاك الموت بسبب الخطية، تجعل يوم الأحد هذا كتذكار أسبوعى للقيامة له بهجة خاصة، وله فرحة خاصة.

وكثير من الناس يقدسون قداس يوم الأحد، وقد كانت هناك مشكلة فى الجيل السابق بسبب أهمية حضور قداس الأحد وتعارضه مع مواعيد العمل، إلى أن حُلَّت الكنيسة هذه المشكلة بعمل قداسين.

ويوجد آخرون يجعلون كرامة خاصة ليوم الأحد، واحتفال فى داخل الأسرة

الواحدة فيجتمعون سوياً ويسبحون الله تسبيحاً حقيقياً.. ويذكرون حبه وخلاصه، ويزينون يوم الرب وجميع الأعياد والمواسم بلقمة المحبة، حتى فى الصوم يدعون بعضهم بعضاً على قليل من العدس ليأكلوا معاً فى محبة بعد القداس وهم فرحين بيوم الرب مبتهجين بخلص الرب.

وأيضاً يهتم آباؤنا القديسون بتذكار يوم قيامة الرب يوم الأحد فتجد كل أفراد الأسرة رغم تعبهم طوال الأسبوع، ولكنهم يتعبون تعباً غير عادياً من أجل المسيح، فيستيقظون مبكراً لملاقاة المسيح فى القداس، ثم يذهب كل منهم يبحث عن عمل خير يعمل به، فالرجل يقدم عطية لاحتاج، والأم تجهز طعاماً لأسرة فقيرة، والابن يُعلِّم الأطفال فى التربية الكنسية، فى إقتناع أنه مادام هناك صحة لا يحسبونها خسارة فى التعب من أجل المسيح، وبذل المجهود لهذا الجسد قبل أن يأكله الدود، وعندما تجتمع هذه الأسرة يشعرون أن المسيح فى وسطهم وأن هناك شعلة من الروح القدس تحرق أى غم أو نكد أو تعب أو غيظ بداخل كل منهم، وحينما يجتمعون للطعام حتى ولو كان بسيطاً فستجدهم فرحين، وكل من يجلس معهم يشعر بفرحهم، فهم أسرة تفرح بيوم الرب فى الروح، فيصبح فرحهم من الداخل.

البهجة والفرح بأعمال الرب:

إذا تأملتم فى أعمال الرب العجيبة تجدون أنها تبعث البهجة والفرح، فإذا تأملتم فى خروج الكتكوت من البيضة كم يكون مفرح وخاصة للمربين، وكم هو مفرح أيضاً منظر الطفل المولود، وكيف أن الله يخرج من بقعة دم هذا

الجمال وهذا المنظر المبهج الذى للطفل، فحينما تتأملون عيناهم وأظافرهم وأصابعهم الصغيرة وجسدهم، ترون إبداع الخلق من العدم فتفرحون وتبتهجون بأعمال الرب.

وأعمال الله تعطى إحساساً من جيل إلى جيل أنه معكم، فكما كان مع آبائكم سيكون معكم، وسيكون مع الذين يأتون من بعدكم إلى مجيئه الثانى.

البهجة بحماية الرب:

إن حماية ربنا كلما يتذكرها الإنسان أعتقد أنه مهما مر به ستظل سمة البهجة والفرح ملازمة لحياته.

فالله يحمينى ويحميك، كأفراد وشعوب، ويظلل بجناحيه علينا، ويحمينا من شمس النهار ومن قمر الليل، وينجيننا من كل فخاخ الشياطين، ومراحمه متجددة فى كل صباح، هذه الحماية وهذه الرعاية تبعث الطمأنينة والسلام والبهجة داخل الإنسان.

وهناك قصة لأحد الآباء البطارقة القرييين أى بعد الفتح العربى لمصر، هذا الأب كان قد قام بسيامة مجموعة من الآباء الأساقفة، وكان هناك أحد الشباب الذى كان يتمنى أن يسام معهم ولم تتم سيامته.

ففوجئ البطريك أن هذا الراهب ذهب إلى الحاكم ليشتكيه، فجمع الحاكم البطريك والأساقفة وهذا الأخ وسمح له أن يتكلم ويسعى إلى البطريك، ووقف البطريك مكسوراً وقال للحاكم: مثلما رفعت أصغرنا علينا فالله يرفع

أصاغرك عليك، ولم تمضى ثلاثة أيام إلا وجعل الله واحداً ممن يخدمون الحاكم وداخل بيته يتناول عليه ويرميه بسهم، فيموت وتخرج أحشائه إلى الخارج.

شيء عجيب وغريب حماية الرب ورحمته لأبينا البطريرك.

فالأنه لا يصح مهما كان فى أبى من أخطاء أن أشتكيه، وليس من الأخلاق الحميدة أن يحدث هذا خاصة فى الكنيسة، لأنه إن كان المسيح هو رأس الكنيسة غير المنظور فإن الأب البطريرك هو رأسها المنظور، فلذلك نصره الرب ودافع عنه، ولم يترك للحاكم أنه رفع الصغير على الكبير.. وهكذا تجدون حماية الرب لقديسيه وأولاده سبب بهجتهم وفرحهم.

وهناك من القديسين من حماهم الرب من السم ونجاهم فيفرحون ويقدمون سجوداً لله من أجل حمايته التى كل من يختبرها يبتهج بهجة لا توصف ولا يعبر عنها.

فى صمت القديسين فرح وبهجة:

إن بهجة القديسين قد لا يظهر فيها التعبير الواضح أو الظاهر بالكلام إنما يكون الصمت معبراً عن الفرح والبهجة الداخلية، فهم لا يرون المسيح رؤية العيان، لكن بالإيمان يبتهجون به، فيقول ماربطرس الرسول: «الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَرَوْنَهُ الْآنَ لَكِنْ تَوَافُونَ بِهِ فَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لَا يَنْطِقُ بِهِ وَمَجِيدٍ» (١ بط ١: ٨).. فقد لا يتكلمون، بل يصمتون صمتاً ظاهرياً

وقلوبهم وأعماقهم مرفوعة ومشغولة بهذا الحب الإلهي، وقد لا يشعرون بمن يكلمهم ولا يردون عليه، لأنهم يعيشون حالة من الفرح لا ينطق به، ولا يجدون من الكلام ما يستطيعون التعبير به.

البهجة بخدام الرب:

القديسون يفرحون بنور الله في خدام الرب حينما يمسحون ويكرسون للخدمة، قال الرب يسوع عن يوحنا المعمدان في إنجيل يوحنا «أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ يُوْحَنَّا فَشَهِدَ لِلْحَقِّ.. كَانَ هُوَ السَّرَاجَ الْمَوْقَدَ الْمُنِيرَ وَأَنْتُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْتَهِجُوا بِنُورِهِ سَاعَةً» (يو ٥: ٣٣، ٣٥).. وداود النبي يقول: «مَسَحَكَ اللهُ إِلَهُكَ بِدُهْنِ الْإِبْتِهَاجِ» (مز ٤٥: ٧).

فحينما يرسل الله خداماً لشعبه فهذه علامة بهجة، وعلامة رضا أن يرسل لهم رعاية «وَأَعْطَيْكُمْ رِعَاةً حَسَبَ قَلْبِي فَيَرْعَوْنَكُمْ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ» (إر ٣: ١٥).

البهجة بتناول الطعام:

القديسون أيضاً يبتهجون بتناول الطعام، ففي سفر أعمال الرسل يقول: «وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يَواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِإِبْتِهَاجٍ...» (أع ٢: ٤٦).

لذلك كان القديسون يبتهجون بالطعام، لأنه عطية خير وبركة من الله، الذي يعطي ويبارك في الطعام حتى يثمر في أجسادهم بالصحة والعافية.

لذلك كنا نجد أن القديسين موادثهم مرتبة مثلما يقول يشوع بن سيراخ
 «الْقَلْبُ الْبَهْجُ الصَّالِحُ لَا يَزَالُ فِي الْوَلَائِمِ وَمَادِبُهُ مُعَدَّةٌ بِاهْتِمَامٍ» (يش ٣٠ :
 ٢٧) لأنهم يريدون أن كل طعام يقودهم إلى البهجة والفرح.

فهم يرتبون لهذه الجلسة أو الأغابي، وتجد أن الصغير والكبير يعمل، الرجل
 والمرأة، حتى الأطفال يشاركون بفرح في التعب ويبتهجون بإعداد الطعام وعمل
 المحبة.. وحينما يجلسون للطعام يفكر كل منهم كيف يسر الآخر، وقد لا يوجد
 أصناف من الطعام خاصة في الصوم، بل أطعمة بسيطة جداً مثل دقة وقطعة
 من الخبز، لكن يتجدد مأكلونها بفرح وبهجة.

وهناك أسر توضع على المائدة صلاة قبل الطعام، بحيث يذكرون بعضهم
 بعضاً بالصلاة قبل البدء في تناول الطعام، وكيف أن هذه الصلاة مع بساطتها
 تعطى بهجة للطعام لأنها استدعاء للمسيح حتى يبارك الطعام ويكون حاضراً
 معهم على المائدة.

وحتى لا تتحول جلسة الطعام إلى نكد ولا تتعكر الأغابي – كما يحدث
 مع بعض الإخوة – يجب تجنب الخبر المزعج أو الكلمة التي ليست في محلها
 التي قد تتسبب في غضب الجالسين، وهكذا نحافظ على بهجة الطعام.

هل يقود المزاح إلى البهجة والفرح ؟!

يمكن أن يكون هناك نوع من الدعابة أو المزاح اللطيف المهدب بغرض
 التسلية كما يقول الكتاب المقدس: «إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ» (في ٢ : ١).

أما أن يتحول هذا إلى نوع من المداعبة والنكت والتهكم على الآخرين كنوع من أنواع إدخال البهجة أو الفرح فهذا غير سليم على الإطلاق، فهناك بعض الإخوة لديهم قاموساً خاصاً بهم يسمى قاموس النكت، كلما يجلسون سوياً يفتحونه، أما إرميا النبي فيقول: «لَمْ أَجْلِسْ فِي مَحْفَلِ الْمَازِحِينَ مُبْتَهِجاً» (إر ١٥: ١٧).

هؤلاء الناس المازحين قد تبدأ جلساتهم بالضحك ويكون آخرها نكد وغم، لذلك احترسوا من المزاح الرديء والذي لا يحترم الآخرين ويتهكم عليهم، فليست البهجة مقصود بها التهكم والسخرية من الصعائدة مثلاً، فلا يمكن أن يكون التهكم على الغير من البشر هو أسلوب البهجة والفرح.. وليتنا كشعب وكمؤمنين في الكنيسة نكون يقيظين واعين بعضنا لبعض.

هناك بعض الناس يتحدثون بفلسفة عن هذا الموضوع، وذلك أن الشعب المصرى يعبر عن آلامه وأتاعبه بالنكت، فربما كان هذا موجوداً منذ زمن مضى، لكن الآن أمامكم فرص كثيرة للتعبير في كل مجالات الحياة بمنتهى الراحة والأمان، فلم يعد إذن هناك أى ضرورة لهذا الأسلوب من السخرية والتهكم، إذ أنه لا يليق بأولاد الله ولا بقديسيه.

البهجة أحياناً تقود إلى الغرور والكبرياء:

احذركم أيضاً يا أحبائى من بعض أنواع البهجة أو الفرح التى يمكن أن تقود إلى ارتفاع القلب والغرور.

فمثلاً ينجح أحد الأشخاص بتفوق فينتفخ ويتكبر على أبيه، مع أنه بدون أبيه وبدون تعب وعرقه لا يساوى شيئاً، فيجب أن لا يغتر ولا ينتفخ، لأنه لاشك أن الذى يغفل ويأخذ الغرور والكبرياء أثناء الفرح والبهجة يخسر كثيراً.

فإذا كان هناك احتفالاً مبهجاً وزينة جميلة يفرح بها الجميع، فيجب أن لا يتحول هذا إلى غرور أو إنتفاخ بل إلى شكر لربنا على ستره، وأنه قد تمم الاحتفال على خير، هذا ما يفهمه القديسون.. أن الله هو الذى يعمل فى كل شئ ويكمل كل شئ بخير وسلام ولسنا نحن الذين نعمل، وهكذا لا يوجد شئ يجعلنا نغتر وننتفخ.

وإن كان هناك إنساناً ذو شخصية محبوبة وجذابة وكريمة.. يدعو الآخرين لبيته ولزيارته ولجلسات محبة، والناس دائماً تلتف حوله، فيجب أن يشعر هذا الإنسان أن الله هو الذى أعطاه هذه النعمة وهو الذى يهبه التواضع، فلا يغتر فى نفسه.

احذر من أن يرتفع قلبك، وتذكر أن الرب قال لرئيس صور: «هَآنَذَا أَجْلُبُ عَلَيْكَ غُرَبَاءَ عَتَاهِ الْأُمَمِ فَيَجْرُدُونَ سَيُوفَهُمْ عَلَى بَهْجَةِ حَكْمَتِكَ وَيَدْنَسُونَ جَمَالَكَ» وذلك لأنه: «قَدْ أَرْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ» (حز ٢٨: ٧، ١٧).

فلذلك نحن نفرح ونبتهج بعطايا الله الكثيرة لنا وغناه، وذلك دون أن ترتفع قلوبنا.. وتذكر مع كل بهجة كلام يشوع بن سيراخ: «فِي وَقْتِ الشَّبَعِ اذْكُرْ وَقْتِ الْجُوعِ وَفِي أَيَّامِ الْغِنَى اذْكُرِ الْفَقْرَ وَالْعُوزَ» (سيراخ ١٨: ٢٥).

البهجة على الأرض مؤقتة:

إن كل أنواع البهجة هنا على الأرض مؤقتة، فنجد أن البيوت الجميلة المبهجة للعيون قد تخرب وتتهدم بالزلازل أو فى الحروب أو تنتهى بالزمن أو بعوامل التعرية، فتنحول إلى كوم تراب.

حتى المزارع والحقول يمكن أيضاً أن تخرب وتهلك بالإهمال وبالأعاصير، وبالصراعات بين الفلاحين بعضهم مع بعض على مسقى أو مياه.

ونلاحظ باستمرار أن البهجة هنا مختلطة دائماً بالحزن، فإياك أن تثق فى أى لون من ألوان البهجة الأرضية أو حتى الروحية على الأرض، حتى بهجة القديسين مؤقتة وأجمل أيام القديسين مختلطة بالصليب والحزن والآلام.

لذلك يا عزيزى.. فى وقت البهجة اتضع قدام الله، وقل له إذا أعطيت لى فرح أو بهجة أو أى شئ حلو منك فأعطني معه إتضاع، وأعطني أن أعيش فى بهجتك وأنا أثق أن كل خير وفرح هو منك أنت وحدك مانح العطايا وواهب الجميع بسخاء.



كتب أخرى لقداسة أيينا المحبوب القمص يوسف أسعد

- (أ) الأسرة:
- ١- كيف يختار الإنسان شريك حياته
٢- كيف يتعامل الخطييان
٣- أضواء على البيت المسيحى جزء ١
٤- أضواء على البيت المسيحى جزء ٢
٥- الأم بين الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة
٦- الصوم وربة المنزل
(ب) لاهوت روحى:
٧- توبنى يارب فأتوب
٨- الصوم المسيحى ذبيحة حب
٩- علاقتى مع: عدوى، صديقى، زميلى
١٠- تعزيات
- ١١- كنيستى
١٢- خواطر القيامة
١٣- الرهينة
١٤- التكريس
١٥- حول سر الاعتراف
١٦- ما هى حياتكم
١٧- يوميات نائب - الجزء الأول
١٨- يوميات نائب - الجزء الثانى
١٩- رحلة مع الزمن - مقال ميلادى
٢٠- هل يمكن لقافلة أن تسير بدون نبح كلاب، مقال ميلادى
٢١- الشهوة والشهوة
٢٢- صلاة داود الأخيرة
٢٣- المشورة

- ٢٤- سلامتك أيام الإمتحانات
- ٢٥- رسالة كاهن إلى راهب عن
البتولية
- ٢٦- لماذا أنا مسيحي؟
- ٢٧- اسندنى يارب فى تجارى
- ٢٨- كارز الحب
- ٢٩- جاء ليخلص
- ٣٠- الكاهن القبطى
- ٣١- النجاج
- ٣٢- من أقوال الآباء فى التواضع
- ٣٣- ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع
المسيح ابن الله الحى - الجزء
الأول
- ٣٤- ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع
المسيح ابن الله الحى - الجزء الثانى
- ٣٥- عظات عن الصليب
- ٣٦- من كتابات أسبوع الآلام
- ٣٧- الحب
- (ج) مريميات:
- ٣٨- العذراء فى اللاهوت العقيدى
- ٣٩- العذراء فى اللاهوت الروحى
- ٤٠- العذراء فى التاريخ الكنسى
- ٤١- العذراء فى اللاهوت الطقسى
- ٤٢- سيدتنا ملكتنا كلنا والدة الإله
القديسة الطاهرة مريم العذراء
- (د) الكتاب المقدس:
- ٤٣- الكارز العظيم ماربولس الرسول
- ٤٤- الأعياد فى الكتاب المقدس
- ٤٥- تأملات فى سفر يونان النبى
- ٤٦- يسوع فى خيمة الإجتماع
- ٤٧- مقدمة لدراسة إنجيل مارمرقس
- ٤٨- محاضرات فى سفر نشيد
الأناشيد
- ٤٩- محاضرات فى رسالة يعقوب
- ٥٠- دراسة فى سفر طوبيا
- ٥١- دراسة فى سفر يهوديت

- ٥٢- دراسة فى سفر المزامير
٥٣- دراسة فى سفر إشعياء
٥٤- دراسة فى سفر دانيال
٥٥- دراسة فى سفر أستير
٥٦- دراسة فى سفرى صموئيل
الأول والثانى
٥٧- دراسة فى سفر يشوع بن سيراخ
٥٨- دراسة حول نبوة باروخ
٥٩- دراسة حول سفر الحكمة
٦٠- دراسة حول سفرى مكابيين
الأول والثانى
(هـ) للخدام وإعداد الخدام:
٦١- سلامة إخوتى الخدام
٦٢- العمل الفردى
٦٣- صيد السمك وصيد الناس
٦٤- كيف تحضر درس مدارس
التربية الكنسية
٦٥- محاضرات مبسطة عن لاهوت
السيد المسيح
- ٦٦- مذكرات مختصرة لمحاضرة فى
أوشية الراقيدين
٦٧- الخدمة عمل الله
٦٨- الخدمة جندية روحية
٦٩- ملف القانون الكنسى
(و) نبذات من عظات:
١- الأجر
٢- أنا هو الطريق
٣- الدرهم المفقود
٤- الوفاء للآباء
٥- خصوم الصوم وأصدقائه
٦- تكريم الأمومة
٧- القيامة
٨- فى كل الأيام
٩- سماء السموات
١٠- خصوم الإنسان المسيحى الأربعة
١١- خمسة نصائح للعام الجديد
١٢- عرس قانا الجليل
١٣- أنا معكم كل الأيام

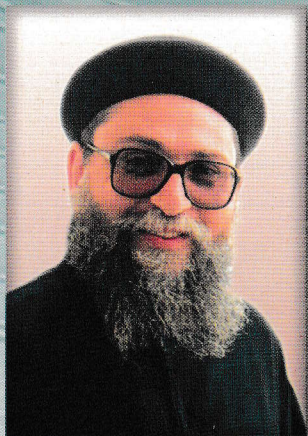
- ١٤- كيف نبدأ عاماً جديداً
١٥- كيف نحتفل بأعيادنا روحياً
١٦- كيف أعمل
١٧- محاسبة النفس فى نهاية العام
١٨- البدايات فى حياتنا
١٩- ماذا يعطلنا عن التوبة
٢٠- الصوم
٢١- سعادة الشبان
٢٢- الإيمان
٢٣- سلاح الإيمان
٢٤- التواضع أمام الرب
٢٥- لا تضطرب قلوبكم
٢٦- الزمن
٢٧- العطاء
٢٨- الله ملجأ لنا
٢٩- الإنسان الجديد
٣٠- الصعود والخلوة
٣١- كيف أرضى الرب
٣٢- ثلاثة أمور تساعد على النقاوة
- ٣٣- عشرة الشك
٣٤- النمل
٣٥- الوبار
٣٦- الأشياء الصغيرة
٣٧- من لذات التوبة
٣٨- القديسون
٣٩- البركة
٤٠- الله يختار
٤١- لا تقبل خبراً كاذباً
٤٢- نحو علاقات أسرية ناجحة
٤٣- الحياة الروحية السليمة
٤٤- دعوة للسماء
٤٥- صوت صارخ
(س) القمص يوسف أسعد:
١ - فيض من الحب
٢ - أيام فى حياتى (مذكرات)
٣ - سفير يعلمنا - الجزء الأول
٤ - سفير يعلمنا - الجزء الثانى
٥ - كلمات تدوم

الفهرس

- مقدمة ٧
- مصادر الفرح ٩
- مظاهر الفرح ٢١
- الموت فرح القديسين ٣٥
- فرح ميراث البركة ٤٥
- الفرح بالاسم المكتوب ٥٧
- البهجة والفرح : ٧٠
- كتب أخرى لأئينا المحبوب القمص يوسف أسعد ٨٤

✱ افرحوا بالرب وابتهجوا يا أيها الصديقون ✱

(مز ٣٢: ١١)



يا أبانا.. لقد رأينا فيك قلباً ممتلئاً من
السرور والفرح.. ليس من ذاك العالم ولا
من طبيعته ولا ينتمى لأسلوبه.. بل هو
وميض ملء الروح القدس لحياتك..
إشعاع سكنى يسوع فيك وثباتك فيه..
بريق بهجة هي بهجة القيامة من ذاك
النوع الذى ملأ قلب التلاميذ عند رؤيا
سيدنا يسوع عقب قيامته..

أبى.. إن مجرد رؤية بريق وجهك المشرق الصبح كانت تكفى لإشاعة
روح البهجة والفرح فى حياتنا.. دُرّ كلماتك المنشور ممتلئاً من قوة الروح
القدس، كان كفيلاً بأن يجعل لنا أجنحة لنطير بها فى الطريق - طريق
الصليب - متعزين.. فرحين.. مبتهجين ونحن باكين.

لقد كنت يا أبانا مع بولس أقدامك تحمل لنا بشرى.. يديك تقدم لنا
سروراً.. عينيك تومض لنا بابتهاجاً وكأنك تقول لنا معه «لكننى وإن كنت
أنسكب أيضاً على ذبيحة إيمانكم وخدمته أُسرُ وأفرح معكم أجمعين.
وبهذا عينه كونوا أنتم مسرورين أيضاً وافرحوا معى» (فى ٢: ١٧ - ١٨).

أبى.. هنيئاً لك بالفرح الحقيقى الذى أنت فيه الآن.. هذا الفرح الكامل
الذى وهبه لك إلهك منذ كنت هنا على الأرض.. أنت تعانين
كماله هناك عنده فى السماء.